الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كليــة الآداب واللغــات

قسم اللغة والأدب العربي

جمالِية التّشبيه في صَحِيح مسلِم

دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالب:

- كراز مسلام.

إشراف الأستاذ:

– بوتوشنت دخان.

السنة الجامعية:2017-2018

شكـــــــــر و عرفـــــــان

كل الشكر وكل الحمد لله تبارك و تعالى الذي أنعم علينا بنعمة العقل وأرشدنا بنعمة العلم و المعرفة.

أتقدم بجزيل الشكر ووافر الاحترام إلى الأستاذ المشرف

"بوتوشنت دخان"

لتفضله بالإشراف على المذكرة وكل مساعدة قدمها لي.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من مهد لي طريق العلم وأخلص في إيصاله

إلى من قدموا لي بحرا من المعارف لكي أسبح في أسراره

" أساتذتي الكرام"

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل.

إهـــــــــــداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل

"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..."

سورة الإسراء الآية 23.

أهدي ثمرة عملي إلى:

من قال عنها المنان أن الجنة تحت أقدامها

إلى نبع الحنان وفيض الأمان ومصدر العطاء ورمز الوفاء إلى حديقة الأقحوان التي هي أعز إنسان و رافقتني بدعواتها في كل زمان و مكان

"أمي الغالية"

حفظها الله.

إلى الذي علمني أن الحياة أمل وعمل إلى من ثابر و ضحي في سبيلي إلى الشمعة التي لطالما احترقت لتضيء دربي

" أبي العزيز"

حفظه الله.

إلى كل العائلة الكريمة وكل الأهل والأصدقاء

إلى كل من نسيهم قلمي وحفظتهم ذاكرتي.

مقدمة

مقدمة:

ما تزال التّشبيهات النّبوية وما فيها من أسرار توجّه النّاس، وتزرع فيهم بذور الصّلاح والفلاح، فلو لم يضرب النّبي صلى الله عليه وسلم الأمثال للنّاس بهذه التشبيهات البيانية، لما حصل لهم هذا التأثير الوجداني الذي يظهر جليا وواضحا في القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، الذي يعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع، ولذا عمد عبد القاهر الجرجاني إلى إبراز هذه الجمالية، مع مراعاة الأثر النفسي لدى السّامع، ليشير ويلمّح بواسطة الصّورة البيانية الفنية إلى مواقع تأثيرها في ذهن المتلقي، فهو يرى أنّ كلّ من القيمة الفنية والمتعة الجمالية تكمن أهميتهما في الصّورة التي ينصهر فيها المحتوى مع بقية العناصر المكونة في السّياق الواحد، وأمّا روعة الصّورة البيانية بما فيها من مشاهد حية في الحديث النّبوي الشّريف تدل على أنّ الأثر النفسي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حساس.

وبواسطة هذا التشبيه المعجز في الحديث النّبوي الشّريف، وجد المؤمنون من عبادات ما يصل إلى أذهانهم، فترتسم الصّورة لديهم، وترسخ في أذهانهم، وبه يدرك الإنسان أنّ الجمال في البلاغة النّبوية قد أضاء ما حوله، حتى وصل إلى قلب المؤمن، فلا يُملّ حتّى وإن اختلف الناس في إدراكهم وتفاوت درجات تأثيرهم، ومدى سرعة انفعالهم ورقة مشاعرهم عواطفهم، لأنّ فيه حلاوة وذوق لو علم به الملوك لجالدونا عليه بالسيوف، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا كلّه مردّه إلى الاستعدادات والدوافع وكمية الزاد المعرفي في هذا المجال.

فالصّورة البيانية وما حوت من تشبيهات وكنايات استعارات وعناصر فنية أخرى، تمتزج معها في أداء المعنى وبلوغ الفكرة إلى ذهن المتلقي على أحسن صورة، أما التشبيه في الحديث النبوي الشريف فقد تخطى وتجاوز كل هذا، وارتقى قمة الإعجاز البلاغي، لأنه

جاوز كونه صورة فنية راقية في نسق ونظم معجز، إلى كونه أداة من أدوات توصيل الحقائق القرآنية والغايات الدينية.

ولنا أن نجد في الأحاديث النّبوية الشّريفة الكثير من المعاني المؤثرة في الوجدان والعقل في آن واحد، وتترك لدى القارئ المتأمل والمتدبر انطباعا نفسيا لا يكاد ينساه، وتجعله يتذوق لذته كلما ذكره وتذكره، لذلك يعتبر التأثير الوجداني من أهم المنافذ التي تساهم في إقناع الفكر والعقل معا، فلا يمكن أن ينتفع بما في الوحي الإلهي إلا من تفتحت لديه منافذ العقل والوجدان (فقيمة كل امرئ ما يحسنه، والمرء مخبوء تحت لسانه والناس أعداء ما جهلوا، فكيف بوحي الله جل وعلا المعجز بألفاظه ومعانيه؟ !)، فسبحان من لا شبيه له ولا نظير﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى: (11).

أسباب اختيار الموضوع:

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى عدة أسباب نذكر منها:

-عملا بقوله صلى الله عليه وسلم «نظر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فربَّ حامل فقه لا فقه له، ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[1].

-أن الحديث النبوي الشريف كلام مقدس وله مكانة عظيمة في فهم ديننا الحنيف، لأنه هو المبين للذكر الحكيم، فكان لزاما علينا أن نبين للمسلم وغير المسلم سر الإعجاز النبوي وجمال بلاغته صلى الله عليه وسلم.

-تأكيدا منا وليس شكا على القيمة الفنية الجمالية والبلاغية في الحديث النبوي الشريف.

-محاولة اكتشاف غاية الجمال في التشبيهات الواردة في حديث النبي صلى الله عليه سلم الذي لا ينطق عن الهوى .

[1]– أخرجه الدارمي من حديث محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه جبير، باب الاقتداء بالعلماء، الحديث رقم234.

-بالرغم من تطرق الباحثين إلى هذا الموضوع بكثرة، إلاّ أننا حاولنا إبراز جانب من الجوانب التي ربما خفيت على الكثير منهم وهو لم شتات جمالية التشبيه في أحاديث معينة، وإخراجها في صورة متكاملة.

-اختيار الأحاديث من صحيح مسلم، وهذا راجع لتلقي الأمة لهذا الكتاب بالقبول، وعلى أن كل الأحاديث الواردة فيه صحيحة، مما يبعث على الطمأنينة والعمل بالأحكام الواردة فيها بدون تردد أو استفسار.

-هذا البحث مختص بدراسة جمالية التشبيه في كتاب واحد من كتب الحديث (صحيح مسلم) لكي لا يتشتت ذهن القارئ بين كتب السنن والمسانيد.

-دراسة هذا التشبيهات من الناحية الجمالية والبلاغية فقط، دون التطرق إلى الجانب الصوتي أو النحوي أو الصرفي....

-وأن هذا البحث مختص بجانب واحد من جوانب البلاغة وهو التشبيه وجماليته في الحديث النبوي الشريف.

-أهمية هذا الموضوع لذيوع مادته، وكثرة انتشارها بين الناس، وامتزاجها الشديد بلغتهم، وارتباطها بمختلف جوانب حياتهم، إذ إن الأمثال والتشبيهات تمثل رصيدا حضاريا هائلا لكلّ شعب من الشّعوب، ولهذا كثر دارسي هذا الموضوع من جوانب شتى، فأردنا أن نشارك هؤلاء الدارسين لعلنا أن نشير إلى دقائق ربما خفيت عنهم سهوا ونسيانا.

-حاجة المسلمين إلى معرفة سر جمالية التّشبيه في الحديث النّبوي الشّريف للانكباب على السنة النبوية درسا وفهما وخدمة لها.

-محاولة ربط الأمثال الحسية بالأمثال المعنوية في الحديث النّبوي الشّريف لتقريرها في الأذهان قصد تطبيقها على أرض الواقع لأن ثمرة العلم العمل كما قيل.

-إحياء بعض السنن المنسية في حياتنا اليومية وذلك بإبراز الجمال والبلاغة التي حوتها واحتوتها هذه السنن.

-تمييز الفرق بين الأمثال النّبوية والأمثال الأخرى لإبراز مدى بلاغة النّبي صلى الله عليه وسلم وأن كلامه وحي من الله عز وجل.

الإشكالية:

ونسعى من خلال بحثنا هذا إلى الإجابة عن بعض الإشكاليات:

- فيم تكمن جمالية التشبيه الواردة في الحديث النبوي الشريف (صحيح مسلم)؟

ومن الإشكاليات الفرعية نذكر ماهية التّشبيه في اللغة والاصطلاح مع بيان أركانه وأقسامه وأغراضه.

-مدى جمالية التّشبيه في الحديث النّبوي الشّريف وسر تأثيرها في العقل والوجدان.

-ما الغرض من توظيف الأمثال والتّشبيهات في الحديث النّبوي الشّريف؟

-هل في ضرب الأمثال والتّشبيهات تأثير نفسي وعقلي على سلوك الإنسان؟

-ما مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من ضربه للأمثال في مواطن ومواقف معينة؟

-ما هي العناصر التي استمد منها الحديث النّبوي الشّريف بنية التّشبيه؟

-ولماذا بهذه الطريقة خاصة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اقترحنا الفرضيات التالية:

-إبراز المعاني المستفادة من التّشبيه.

- التركيز على التّشبيه من الناحية الجمالية البلاغية وإخراج المعاني من الخفي إلى الجلّي.

-احتواء التّشبيه على دلالات تربوية وتوجيهات إيمانية بأسلوب مؤثر ومقنع.

-تشبيه الأمور المعنوية بالأمور الحسية لتقريرها في الأذهان.

-أثر التّشبيه في إظهار الجمال والإعجاز الوارد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث:

أما المنهج الذي اتبعناه في الدراسة هو المنهج التحليلي الوصفي الذي يعنى بالإحاطة بالموضوع من أغلب الجوانب، التي تسهل على القارئ إدراك المعاني واستيعابها دون صعوبة أو أي توقع للتأويل الذي يحيل المعنى عن الغرض الذي سيق من أجله، مع استقرار هذه المعاني في الأذهان حيث يمكن استحضارها في أي وقت احتاج إليها القارئ.

الخطوات المتبعة في تحرير البحث:

-دراسة جمالية التّشبيه دراسة نظرية، وذلك بإشارة طفيفة إلى الجمال والجمالية بصفة عامة، ثم بعد ذلك أوردنا أقوال علماء البيان في تعريفه من الناحية اللّغوية والاصطلاحية، مع ذكر أقسامه وأركانه وأدواته و إغراضه لأن إدراك الشّيء جزء من تصوّره.

-ذكر بعض الأحاديث الواردة في صحيح مسلم المحتوية على التّشبيه مع التركيز على الجانب الجمالي والبلاغي فيها.

-بيان أقوال العلماء في بلاغة هذه الأحاديث وسرّ الجمال الوارد فيها.

-تطبيق الجانب النّظري على هذه الأحاديث دراسة تطبيقية تحليلية وصفية.

-جمع ما تفرّق من أقوال العلماء في جمال وبلاغة التّشبيه في الحديث الواحد.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في أنه نوع من أنواع البيان التي يحتاجها الطالب المبتدئ ولا يستغني عنها الراغب المنتهي وهو "التّشبيه "وبيان دوره المهم في إدراك الجماليات المتمثلة في الحديث النّبوي الشّريف؛ الأمر الذي يساعد الطلاب على الفهم الدقيق لدور التّشبيه في إثراء الناحية اللّغوية والبلاغية اللازمة.

-اهتمام العرب بالتّشبيه وكثرته في كلامهم وخطبهم و أشعارهم، مما يدل على قيمته وأهميته.

-قوة التّشبيه في إخراج المعاني الخفية في قالب واضح وجلي، حتى كأنّك تراها بأم عينك.

-تقريب المعاني وتقريرها في الأذهان.

-الإيجاز والاختصار وهذا له علاقة وطيدة بالاقتصاد اللّغوي.

-التّشبيه من أشهر أقسام الصّورة البيانية ومن أكثرها شيوعا وانتشارا في اللّسان العربي ويكفينا قول الجاحظ: (إنّما الشّعر صناعة وضرب من التّصوير).

-العناية بحديث النّبوي الشّريف وإظهار فصاحة النّبي صلى الله عليه وسلم وجمال بلاغته، ولتحبيب السّنة في قلوب النّاس وتقريبها منهم.

-بيان أن السّنة وحي ثاني وهي مفسرة للقرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة النحل: (44)

-قمع بدعة الطائفة الموسومة ب (القرآنيين) الذين يرون الاكتفاء بالقرآن الكريم.

-جمال ورونق الألفاظ النّبوية الشّريفة بضرب الأمثال في مواقف ارتجالية دون تحضير أو سابق علم بها.

-بلاغة النّبي صلى الله عليه وسلم في ضربه للأمثال وحكمته في ذلك.

-أن ضرب الأمثال والتّشبيهات تحمل لونا من ألوان الهداية التي تغري النّفوس للمسارعة على الخيرات والتّسابق إليها، وتحجمها عن طرق باب الرذيلة، وهذا كلّه عمل بقوله صلى الله عليه وسلم: ((فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ....))[1].

-دفع القارئ إلى استنباط عظائم الحكم النّبوية والاستنارة بها في شتّى مجالات الحياة.

صعوبات البحث:

أمّا عن الصّعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

- ضيق الوقت وصعوبة الجمع بين البحث والدراسة.

[1]- أخرجه البخاري ومسلم من حديث سهل ابن سعد رضي الله عنه.

- البحث واسع ويحتاج إلى أكثر من طالب.

- قلت الزاد اللّغوي والمعرفي وهذا راجع على ضعف التكوين وقلة الاجتهاد.

- الحديث النّبوي الشّريف وحي من الله عز وجل، فالخوف الشّديد الذي كان ينتابنا من أن نقع في أي خطئ أو زلل يحيل اللّفظ أو المعنى على غير مقصود النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال أحد العلماء (المتكلم في الدين مُبلّغ عن الله ورسوله ومُوقع عنهما) مع أنّني لست أهلا لذلك.

-كثرة الدراسات لهذا الموضوع مما صعب علينا الهرب من الوقوع في التكرار ومحاولة الإتيان بالجديد.

-كثرة المصادر والمراجع الحديثة و الشّروحات مما يصعب على الباحث مطالعتها وأخذ ما يناسب البحث منها.

- يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات المهمة ،ولهذا فقد حظي بعناية فائقة يصعب تحديدها بدقة ،ولكن من نواحي عامة جدا،لأن القران الكريم فيه علم الأولين والآخرين،ونحن حاولنا التركيز على الجانب الجمالي و البلاغي في هذا الموضوع.

أهداف البحث:

وهدفنا في هذا البحث هو التعرف على جمالية التّشبيه وبلاغته في الحديث النّبوي الشّريف، وربطه بكتاب من كتب السّنة التي اجمع العلماء على صحتها وتلقتها الأمة بالقبول.

-إظهار بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن سنّته وحي ثان، ويجب العناية به كما عني بالقران الكريم حفظا وشرحا وتفسيرا وتأملا واستنباطا....

-التأكيد على أن النّبي صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب، بل أبهر البلغاء بفصاحته حيث اختُصر له الكلام اختصارا كما في جوامع كلمه عليه الصّلاة والسّلام.

-إبراز مكانة الحديث النّبوي الشّريف الذي كان ومازال منبع المعجزات ومدى ارتباطه بحياتنا اليومية.

-غاية النبي صلى الله عليه وسلم من صياغة هذه التّشبيهات الجمالية البليغة.

-شرح بعض هذه الأحاديث شرحا بلاغيا، وإجلاء ما خفي من معانيها الغامضة استئناسا بأقوال بعض العلماء، مع التّطرق إلى بعض الجوانب العقدية التي تهمنا كمسلمين يعظمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

-إظهار قوة بيان النّبي صلى الله عليه وسلم وتقريبه المعاني إلى الأذهان، مستعملا صورا جمالية وفنية رائعة، تثير العقل وتشوق القلب وتطرب الأبدان.

خطة البحث:

مقدمة:

الفصل الأول: التشبيه أقسامه أركانه وأدواته، أغراضه وعلاقته بالتمثيل.

المبحث الأول:ماهية الجمالية والتّشبيه.

المبحث الثاني:أقسام التّشبيه وأركانه وأدواته.

المبحث الثالث:فوائده والغرض منه.

المبحث الرابع:علاقته بالتّمثيل.

الفصل الثاني: التّشبيه في صحيح مسلم /نماذج تطبيقية

المبحث الأول:نبذة عن صحيح مسلم.

المبحث الثاني:ترجمة موجزة للإمام مسلم.

المبحث الثالث:دراسة تطبيقية لمجموعة من الأحاديث المحتوية على التّشبيه.

الفصل الأول

التشبيه أقسامه أركانه وأدواته، مع ذكر أغراضه وعلاقته بالتمثيل

المبحث الأول: التعريف بالجمال والجمالية

الجمال في لغة العرب:

قال سيبويه: الجميل: البلبل لا يتكلم به إلا مصغرا، فإذا جمعوها قالوا: جملان، والجمال: الحسن يكون في الخلق والخلق...وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ سورة النحل: (06)، أي بهاء وحسن.

وفي الحديث: (إن الله جميل يحب الجمال)، أي: جميل الأفعال، وقال سيبويه: الجمال رقة الحسن.

وقال الراغب: الجمال الحسن الكثير، وذلك ضربان:

أولهما: يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو فعله.

وثانيهما: ما يصل منه إليه غيره، وعلى هذا الوجه ما روي (إن الله جميل يحب الجمال)، تنبيها أن منه تفيض الخيرات الكثيرة، فيحب من يختص بذلك [1].

والجمال: الحسن في الخَلق والخُلُق، جَمُلَ: كَرُمَ، فهو جميل كأمير وغراب ورمان، والجملاء: الجميلة التامة الجسم من كل حيوان.

وتجمل: تزين، وأكل الشحم المذاب، وجامله: لم يصفه الإخاء، بل ماسحه بالجميل، أو أحسن عشرته.

وجمالك أن لا تفعل كذا، إغراء، أي: إلزم الأجمل ولا تفعل ذلك... وجمله تجميلا: زينه[2]

مفهوم الجمال:

(لا شك في أن الشعور بالجمال يخول للإنسان أن يضفي على حياته وعلى العالم معنى ساميا ونكهة مميزة، وأن يصير هو نفسه مرآة ينعكس عليها ذلك الانسجام الساري بين

[1]– محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص263.

[2]– مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز الابادي القاموس المحيط تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان، ط8 1426 هـ، 2005 م، ج 1 ص 979، 980.

جنبات الوجود، فالحاجة الجمالية هي السمة الراسخة التي تميز الكائن البشري عن سواه، وهي أكثر حاجاته ثباتا وقوة، وابرز سمات هذا الوجود على الإطلاق، والحس والبصر المتفتح يدركها من أول وهلة ويتفاعل معها عند أول لقاء)، وهذا خاص بمن له قدرة التذوق ورقة المشاعر والأحاسيس، مع سلامة الفطرة من الانتكاس وخلوها من العقد النفسية، كما (إن تذوق الجمال وإدراكه وتداول مفهومه ممكن يستطيعه الجميع، غير أن التعريف به ووضعه تحت تعريف اصطلاحي ثابت شيء بعيد المنال، وهو موضع اختلاف واهتمام الفلاسفة والحكماء والنقاد قديما وحديثا) [1].

وعرفه أبو حامد الغزالي بقوله: كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به، فإن كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعدها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر [2].

أي أن الجمال يرتبط ارتباطا وثيقا بالكمال، نفس ارتباط العلة بالمعلول كما قال أبو الفتح السهروردي:

(إن جمال كل شيء هو حصول كماله اللائق به)[3].

الجمال كلمة تشتاق إليها النفوس، وتود أن يكون لها نصيب منه ولو دق ذلك في العيون والأذهان، لقوله صلى عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال)[4]، ويكون في الأخلاق أولا ثم يظهر على الأفعال والتصرفات، ثم ينطبع على الهيئات والأشكال، (وهو ما يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو فعله، والثاني ما يصل منه إلى غيره)[5]، أي أنه لازم ومتعدي كالإحسان، فهو خاص بالشخص نفسه ومتعد إلى غيره، والجمال حسي ومعنوي.

---

[1]– حازم كريم عباس. أطروحة القيم الجمالية الحديث النبوي الشريف لنيل درجة الدكتوراه، بعد التمهيد مباشرة

[2]– أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين، المكتبة التجارية الكبرى 219/4، نقلا عن نفس المصدر السابق.

[3]– ينظر إلى نفس المصدر السابق.

[4]– مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب ت، رقم الحديث 1686.

[5]– محمد مرتضى الزبيدي.تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بيروت، 1966، مادة جمل، 263/7.

والجمالية عبارة عن عملية استقصاء وتنقيب عن الجمال وربطه بمصادره المنبثقة منه والدافعة إليه، وله علاقة وطيدة بإثارة الشعور والوجدان، والإحساس بالارتياح والطمأنينة النفسية والبدنية، والسكينة والوقار، وترتبط بثلاثة عوامل أساسية: الموضوع الخارجي المتناسق، والبيئة المحيطة، والنفس المدركة)[1]، والجمال يشعر بالكمال كما قيل، وهو مرتبط بالحق والخير، إذ لا نصيب للباطل والشر فيه.

والجمال في الأدب يظهر جليا وواضحا في البلاغة، التي تصل بالمتلقي إلى إدراك سر ورونق الأدب الذي حرم منه الكثير، وهو الشعور بالمتعة الأدبية التي يجدها الباحث وهو بساتين الأشعار والآداب، فيقتطف أزهارها، ويشم روائحها الزكية، ويحس بلذة تنعش الأبدان وتنعش العقول وتفرح القلب، والمحروم من حرمها.

والجمال كما ذكرنا يرتبط بالكمال، فإن لم يكن الكمال في الأدب فأين يكون؟.

فمنهم من عرفه بقوله: هو الكلام الجمالي الفني الرفيع المستوى.

والتشبيه جزء من الأدب، والجمال فيه لا يضاهى، ولذا كثر في القرآن الكريم والحديث النبوي الشرف وكلام العرب، نظرا لبلاغته وجمال الكلام الوارد فيه.

ليس البلية في أيامنا عجبا... بل السلامة فيها أعجب العجب

ليس الجمال بأثواب تزيننا... إن الجمال جمال العقل والأدب

ليس اليتيم الذي قد مات والده... إن اليتيم يتيم العلم والأدب

التشبيه في اللغة والاصطلاح:

اختلفت أهل البلاغة والأدب في ذكر ماهية التشبيه فمنهم من بالغ في وصفه، ومنهم من أهمل عدة جوانب في تعريفه، فاكتفى بالأفكار الرئيسية التي تشير إليه، فما هو التشبيه في اللغة والاصطلاح؟وما هي أركانه وأدواته؟.

[1]– ينظر ماهر كمال، الجمال والفن، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1948م، ص 118.

- عرفه يحي الطالبي بقوله " أما لفظه فهو مصدر من قولهم شبهته بكذا، إذا جمعت بينهما بوصف جامع"[1].

وهذا تعريف مختصر من الطالبي حيث حصر التشبيه في معنى الجمع أو الضم شيئين في وصف واحد، ويشتركان أو يتقاطعان فيه من كل الجوانب لكن التشبيه أعمق من ذلك، فمنهم من قال أن "التشبيه لغة التمثيل هذا شبه هذا ومثيله "[2]

وهذا ما رآه بعض علماء البلاغة والمعاني والبديع في أن التشبيه هو التمثيل ولا فرق بينهما البتة، وهما يشتركان في كل شيء إلا أن هناك من يرى غير ذلك، في أن التشبيه غير التمثيل ولكل منهما خصائصه ومميزاته وهذا ما سيأتي ذكره فيما بعد إن شاء الله.

ذكر أحمد ابن مصطفى البراغي في كتابه علوم البلاغة أن التشبيه في اللغة يراد به "التمثيل يقال: هذا شبه هذا ومثيله، وشبهة الشيء بالشيء أقمته لما بينهما من الصفة المشتركة "[3]

وهذا القول أو التعريف يؤيد التعريف الذي ذكره أحمد ابن إبراهيم في أن التشبيه هو التمثيل في اللغة، والشبيه بالشيء مثيله ولا فرق بينهما، ومن قال أن التشبيه في اللغة هو: "هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معني"[4]

وهذا التعريف يقتصر على أن التشبيه لابد أن يكون دالا على معنى، أي التشبيه يخص معاني الأمور وميزاتها التي تتصف بها، أي مشاركة ومشابهة المعنى بالمعنى واشتراكهما فيه، ولا دخل للظواهر الخارجية بل الأصل والأساس في التشبيه مماثلة المعنى والدلالة لدلالة أخرى، وهو يشير إلى القضية التي أثارت جدلا كبير بين علماء الكلام والبلاغة وهي قضية اللفظ والمعنى، ويريد بقوله أن الألفاظ مطروحة في الطريق ولكن

[1]– يحي بن حمزة بن علي ابن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، ج1، 1423هـ، بيروت، المكتبة العنصرية، ص135.

[2]– أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، ج1، ص219.

[3]– أحمد ابن مصطفى البراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، ط1، ج1، ص 213.

الأساس هو المعاني، والتي هي لب وجوهر اللفظ، والمبدع هو الذي يجيد السبك والجمع بين المعاني ومحاولة تقريبها عن طريق التشبيه، حيث إذا شبه شيئا بشيء أخر فإنه يشعرك وكأنك تراه أمام عينيك، تتخيله وتستطيع أن تميزه أو ترسمه.

ذكر أو انتصر صاحب كتاب البلاغة العربية إلى القول بأن التمثيل هو التشبيه بقوله: " التشبيه والتمثيل في اللغة مترادفان معناهما واحد " [1] أي أنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ولو بالشيء اليسير، وهو (التشبيه) بيان وجود صفة أو أكثر في المشبه مشابهة لما يظهر من صفات في المشبه به، والتشابه اشتراك شيئين فأكثر في صفة أو صفات متماثلتان، وقد يؤدي هذا الاشتراك إلى اللَبس [2] وعدم القدرة على التعيين، إذا كان المطلوب فردا معينا أو صنفا معينا في هذه الصفة أو الصفات [3].

وقال أيضا: أنه ((الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر عل سبيل التطابق أو التقارب لفرض ما، ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد، وله أركان وتقسيمات متعددات على ما سيأتي بيانه إن شاء الله))[4].

وقال بعضهم بان التشبيه في اللغة هو: ((العقد عل أن أحد الشيئين سد مسد الآخر في حس أو عقل))

كما ذكر محمد على السراج في كتابه اللباب في قواعد اللغة تعريفا آخر للتشبيه بقوله: ((التشبيه في اللغة صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله، ويراد به تقريب الصفة وإفهام السامع)).

وبعد هذا التعريف من التلميحات التي يراد بها الميل إلى إن التشبيه غير التمثيل في اللغة وأن الغرض منه هو إفهام السامع وتقريب المعنى غلى ذهنه لكي تحدث عملية

---

[1]– عبد الرحمن ابن حسن حبنكة الميدان الدمشقي، البلاغة العربية، ط1، 1416 11996م، الدار الشامية، بيروت، دمشق، دار القلم، ج2، ص161

[2]– اللبس غير اللبس، واللبس هو الاشتباه وقال ابن منظور في لسان العرب: قال الليث، الكتب اللس، كما قال أيضا: اللبس، الخلط، يقال: لبست الأمر، بالفتح، ألبسه إذا خلطت بعضه ببعض، أي يجعلكم فرقا مختلفين، ومنه في الحديث فلبس عليه صلاته.

[3]– عبد الرحمن ابن حسن حبنكة، مصدر سابق، ص161.

[4]– نفس المصدر، ص162.

التواصل بين الطرفين بنجاح ودنوها دون أي إشكال أو غموض، وبدون استدراك أو استفهام.

والتشبيه هو إخراج غير المألوف في صورة المألوف كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ سورة الرحمـن: (37).

ومنها إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ سورة العنكبوت: (41).

قال الرماني: التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الأخر في حال، وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره، والتشبيه البليغ هو إخراج الأغمض إلى الأوضح مع حسن التأليف، ومنهم من قال: " التشبيه هو اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد"[1].

وقال ابن رشيق في العمدة: التشبيه صفة الشيء بما قاربه ومشاكله من جهة واحدة، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية كان إياه، ألا ترى إلى قولهم: خذ الورد إنما مرادهم احمرار وراقه وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه.

وقيل: التشبيه إلحاق أدنى الشيئين بأعلاهما في صفة اشتركا في أصلها واختلف في كيفيتها قوة وضعفا.

نرى أن الرماني يعنى بكلامه أن التشبيه هو اشتراك التشبيهين في وصف واحد أي هما متلازمان ومتماثلان، وهذه الصفة خاصة بهاذين الشيئين، وهذا تعريف في نوع من الغموض، لأن الشيئين لو تناسبا مناسبة كلية لكان هو بالذات، ولا نفرق بينهما، أما ابن رشيق في تعريفه يرى أن التشبيه في شيئين يتقاربان في صفة ولا يتماثلان تماما، وهذا أيضا فيه نوع من النقص، فقد يكون هناك شيئين يتشابهان ويشتركان في صفة بالكلية كتشبيه الجوهر بالجوهر، وتشبيه الجسم بالجسم وكقولك: حمرة الخد كحمرة الورد.

[1]– ابن حجة الجموي، خزانة الأدب وغاية الأرب المؤلف، دت، مكتبة الهلال ،بيروت، 2004، ص 384.

أورد ابن أبي الأصبع في كتابه تحرير التحبير للرماني حدا زاد في حسنه على الحد المذكور.

وجمع فيه بين تعريفه الأول وتعريف ابن رشيق فقال:

التشبيه تشبيهان: الأول منهما تشبيه شيئين متفقين بنفسهما كقولك: ماء النيل كماء الفرات وتشبيه العرض بالعرض.

والثاني: تشبيه شيئين مختلفين بالذات لجميعها معنى واحد مشتركا كقولك، حاتم كالغمام وعنترة كالضرغام.

وتشبيه الإنفاق وهو الأول، تشبيه حقيق وتشبيه الأخلاق وهو الثاني تشبيه مجازي ومراده المبالغة.

ومنهم من عرفه بأنه شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.

وعرفه " حامد عوني" بأنه إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه لفظا أو تقديرا لغرض ويسمى الأول مشبها والثاني مشبها به ولمعنى المشترك وجه الشبه"[1]، ثم حسن تعريفه وأضاف إليه أمورا فقال: " هو فن من فنون البلاغة له شأن وخطره، فهو يدني القصي ويدلل العصي ويكشف الخفي ويكسب المعاني رفعة وشرفا ويكسوها توكيدا ومتانة ويبرزه في معارض الحسن والعيان وهو إلى ذلك كثير المباحث متشعب النواحي فإنك لتجد من قوة تأثيره في النفس ومبلغ أسره في القلب مالا تستطيع وقعه ولا تملك دفعه ما يحرك النفس، ويشعرها بإخراجه من خفي إلى جلي ومما لم تألفه إلى ما ألفته وما لم تره إلى ما عايشته وشهدته، وهو فوق ذلك يكسب اللفظ حلاوة وطلاوة ويعطيه من الروعة ما يبهر القلب ويأسر اللب".

نجد أن حامد عوني عرف التشبيه وبينه بيانا شافيا كافيا محيط بكل جوانبه معروعة السبك وقوة الوصف في ذكر خصائصه وأسراره وتأثيره في النفس.

[1]– حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، ج 3، ص 53.

المبحث الثاني: أقسام التشبيه وأركانه وأدواته

1- في بيان أقسام التشبيه:

" للتشبيه عدة أقسام وله طرق كثيرة وتتفرع إلى عدة اعتبارات وله أنحاء متشعبة ونحاول أن نختصر ذلك في أربعة أقسام:

- باعتبار ذاته إلى مفرد ومركب:

ونعني بالمفرد ما كان التشبيه فيه مقصورا على تشبيه صورة بصورة من غير زيادة، أو صورة بمعنى، ونعني بالمركب ما كان التشبيه فيه تشبيها لأمر بأمرين أو بأكثر كما ستراه موضحا في الأمثلة بمعونة الله تبارك وتعالى، فإن هذا التقسيم مشتملا على ضروب أربعة:

-الضرب الأول:

تشبيه المفرد بالمفرد:

وهذا كقوله: ﴿فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ سورة الرحمـن: (37) شبهها بالدهان لحمرتها، وهو الجلد الأحمر، ولقوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ سورة النمل: (10)، وكقوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ سورة الفيل: (5)، إلى غير ذلك من التشبيهات المفردة الواردة في القرآن الكريم " (3)

مثال من السنة النبوية الشريفة:

(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ[1] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ[2] رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

---

[1]- أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري) المتوفي في ذي الحجة سنة 44 هـ (صحابي، ولاّه النبي محمد على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب على البصرة، وولاه عثمان بن عفان على الكوفة، وكان المُحكّم الذي اختاره علي بن أبي طالب من بين حزبه يوم صفين، للمزيد أنظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الاطلاع: 2018/04/10، 10:15.

[2]- الْأُتْرُجَّةِ: بضم الهمزة والراء، وهي معروفة، قال الجوهري قال أبو زيد: ويقال تُرُنْجة، للمزيد أنظر: حمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ط. السلفية) (ط. 1)، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، ج 5 (الحرث والمزارعة)، ص 430.

كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ)[1]

ومن الأمثلة على هذا الضرب، قولهم: عنترة كالأسد، محمد كالقمر، ومن التشبيه الفائق وهو في المعلقات كقول امرئ ألقيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقبِ [2]

وقول زهير ابن أبي سلمى:

بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ... فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ. [3]

ولقد أبدع زهير في هذا البيت في التشبيه من هذا الضرب.

ومنه قول ذي الرمة:

قفِ العيسَ في أطلالِ ميَّةَ فاسألِ ... رُسوماً كأخلاقِ الرِّداءِ المُسلسلِ [4]

ومنه قول أبي تمام:

خرقاءُ يلعبُ بالعقولِ حبابها... كتلعُّبِ الأفعالِ بالأسماءِ [5]

وكقول ابن المعتز في وصفه للعنب:

حتى إذا حر آب جاش مرجله ... بفائر من هجير الشمس مستعر [6]

ظلت عناقيدها يخرجن من ورقٍ ... كما احتبي الزنج في خضرٍ من الأُزُرِ

---

[1]– أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري، للمزيد أنظر: علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، 2002، ص 1457.

[2]– امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرؤ القيس، تح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة– بيروت، ط2، 2004م، ص78.

[3]– علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط1، 1991م، ص 302.

[4]– قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ، ط01، قسطنطينية، 1885، ص 64.

[5]– يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، المكتبة العنصرية ، ط 01، بيروت ، 1423هـ، ص148.

[6]– أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، مطبعة الصاوي، 1936م، ص188.

وقال آخر:

والصبح يتلو المشتري فكأنه ...عريان يمشي في الدجى بسراج [1]

ومنه قول بشار ابن برد:

كأن الناس حين تغيب عنهم ... نبات الأرض أخطأه القِطَارُ [2]

والأمثلة من هذا الضرب كثيرة في كلام العرب وفي شعرهم، حيث كانوا يستعملونه لتقريب الفهم كأنك ترى ذلك الشيء أمامك وتتخيله نظرا لجمال وروعة هذه التشبيهات.

الضرب الثاني: في تشبيه المركب بالمركب:

ويرد هذا الضرب من تشبيه على أربعة أوجه نحاول ذكرها باختصار:

1-تشبيه شيئين بشيئين:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ سورة إبراهيم: (26)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ سورة الجمعة: (5)، وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ سورة البقرة: (171)، مثل الكفار في إعراضهم عن الحق والهدى وعدم الإصغاء إلى ما جاء به الرسول برجل يتكلم بما لا يفهم منزلة نعيق البهائم.

ومن هذا الضرب قوله صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي لا يتم صلاته كمثل الحبلى حملت حتى إذا دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد "[3]، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في المثال الذي ذكرناه في تشبيه المفرد بالمفرد، فهو صالح في هذا الضرب من التشبيه أيضا، إذا كان بالإضافة إلى الموصوف مع الصفة.

---

[1]- يحي بن حمزة الطالبي. مصدر سابق، ص 149.

[2]- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المنتحل، تح: الشيخ أحمد أبو علي، لمطبعة التجارية – عرزوزي وجاويش ، الإسكندرية، 1901، ص 47.

[3] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، كتاب السنن الكبرى (باب ما روي في إتمام الفريضة من التطوع في الآخرة)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص 3910.

ومن الأمثلة في شعر العرب قول بشار:

كأنَّ مُثارَ النقع فوقَ رؤسِنا... وأسيافَنَا ليلٌ تهاوى كواكبُهُ [1]

ومنه قول امرؤ القيس في تشبيه أربعة أشياء بأربعة أخرى:

لـهُ أَيْطَـلا ظَـبْيٍ، وَسَاقَا نَـعَامَـةٍ ... وإِرْخَـاءُ سَرْحَـانٍ، وَتَقْرِيْـبُ تَتْفُلِ [2]

وكقول أبي نواس:

تبكي فتذري الدر من نرجسٍ ... وتلطم الورد بعنـابِ [3]

فشبه الدمع بالدَر والعين بالنرجس، لما فيه اجتماع السواد بالبياض، وشبه الوجه بالورد، وشبه الأنامل بالعناب، فهذه تشبيهات أربعة كما أشرنا إلى ذلك.

وقال آخر: في التشبيه من هذا الضرب حيث شبه خمسة أشياء بخمسة أشياء أخرى فقال أبو الوأواء الدمشقي:

وأمطرتْ لُؤلؤاً من نرجسٍ وسقتْ ,ورداً ، وعضتْ على العِنابِ بِالبردِ. [4]

الضرب الثالث: في تشبيه المفرد بالمركب:

ومنه قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة النور: (03)

قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: " الله نور السماوات والأرض " الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور وحجابه الذي لولا لطفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهي إليه بصره من خلقه نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس والقمر ونور، وبه

---

[1] يحي بن حمزة الطالبي،مصدر سابق، ص 107

[2] امرؤ القيس بن حجر، مصدر سابق، ص 58.

[3] أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ، البديع في البديع، دار الجيل، ط 1، بيروت/ 1990م، ص 174.

[4] يحي بن حمزة الطالبي.مصدر سابق، ص 91.

استنارت الجنة، وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات، ولهذا كل محل يفقد نوره فثم الظلمة والحصر.[1]

وهذا كلام يكتب بماء العين منه رحمه الله في تفسير هذه الآية، حيث تمعن فيها بمعنى ثاقب، الأمر الذي جعله يعرف سر هذا التشبيه، ومن شعر العرب في هذا الضرب من التشبيه، قول البحتري في وصف السيف:

وكأنَّما سود النِّمال وحمرها ... دبّت بأيدٍ في قراه وأرجلِ [2]

فشبه فرند السيف بدبيب النمل، حمرها وسودها، وهذا ما يشهد له فيه بالإجادة والأناقة في البلاغة والزيادة في ذلك.

المثال الثاني: في مضمر الأداة:

وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم " العزل هو الوأد الخفي "[3] وهذا من التشبيه الذي فاق في رشاقته، وراق في جودة نظمه وبلاغته، لأن كلامه صلى الله عليه وسلم وحي يحيي كما قال الله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ سورة النجم: (4)

والوأد في اللغة هو بمعنى: أتلقت وهو ما كانت العرب تفعله من دفن البنات وهن أحياء، خوفا من العار بركوب الفاحشة، فجعل العزل كالوأد، عثر عنه بهذه العبارات التي تغض لها العلوم طرفها، ولا ينتهي الوصف إليها، فيكون ترك وصفها كوصفها

وقال صاحب الكتاب " الطراز لأسرار البلاغة ": ومن غريب ما وجعته في هذا الضرب لابن الأثير في وصف القلم " جدع أنفه فصار فالبيد قصيرا " يشير بذلك ما كان من حديث قصير.....وكيده العظيم لها " وأرهف صدره فصار في المضاء عضبا شهيرا "

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2000، ص598.

[2] يحي بن حمزة الطالبي. مصدر سابق، ص 151.

[3] يحيي بن شرف أبو زكريا النووي، شروح الحيث (شرح النووي على مسلم "كتاب النكاح")، دار السلام، القاهرة، 1996، ص ص 11، 12 .

أراد كالسيف في مضائه " وقمص لباس السواد، وهو شعار الخطباء فنطق بفصل الخطاب، ونكس رأسه وهو صورة الإذلال، فاختال في مشيه من إعجاب " قال المؤلف رحمه الله: فأقول لقد نطق بفصل الخطاب ابن الأثير، وصار على بليغ الشبيه والاستعارة كالأمير، وهذا الضرب أعني تشبيه المفرد بالمركب كثير الدور، واسع الجرى، وما ذلك إلا من أجل المبالغة في المشبه نفسه فاتسعوا فيه بتشبيهات كثيرة "[1]

الضرب الرابع: في تشبيه المركب بالمفرد:

وهذا النوع من الضرب في التشبيه نادرا ما تجده في كلام العرب، لأنه لا هدف أو لا جمال ولا بلاغة في تشبيه أشياء كثيرة بشيء واحد إلا نادرا وهو على وجهين.

الوجه الأول: تشبيه شيئين مشتركين في أمر معنوي بشيء واحد، ومنه ما قاله أبو تمام في وصفه للربيع:

يا صاحِبَيَّ تَقَصَّيا نَظَرَيْكُمَا... تريا وجوهَ الأرضِ كيفَ تصورُ

تريا نهاراً مشمساً قد شابهُ ... زهرُ الربا فكأنما هو مقمرُ[2]

والتشبيه هنا في اشتراك نهار مشمس والزهر الأبيض في البياض والحسن.

الوجه الثاني: تشبيه نسبتين ليس بينهما جامع ولا رابطة تشملهما، ومنه قول المتنبي:

تُشرِقُ أعْرَاضُهُمْ وأوْجُهُهُمْ ... كأنّها في نُفوسِهِمْ شِيَمُ[3]

فشبه إشراف الأعراض والوجوه بإشراف الشيم، وهي الأخلاق والطيبة فإشراف الوجوه ببياضها وإشراف الأعراض وبشرفها وطيبها وليس بينهما جامع كما ترى

2/ التقسيم الثاني: باعتبار حكمة إلى قبيح وحسن.

من التشبيه ما يروق منظره ويحمد أثره ، وهذا هو الأكثر في التشبيهات فلهذا تكون محمودة حسنة وربما تكون مذمومة قبيحة

---

[1] المرجع السابق: الطراز لأسرار البلاغة بتصرف، ص (151-152).

[2] يحي بن حمزة الطالبي.مصدر سابق، ص 152.

[3] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة، ب ت، ص 105.

الضرب الأول: القبيح

وهذا يكون قليلا ونادرا ما يقع وأكثرها جار على الطاقة والرفة

كقول أبي نواس في وصفه الخمر:

كأن يواقيتا رواكد حولها... وزرق سنانير تدير عيونها

فهذا من التشبيه مع فيه من البعد الحركة فقد اشتمل على نوع غثاثة وسخف في لفظه وبشاعته ، ومنه أيضا ما قاله أبو تمام يمدح رجلا:

وتَقَسَّمَ النَّاسُ السَّخَاء مُجَزَّأً... وذهَبْتَ أنتَ برَأْسِهِ وسَنَامِهِ

وتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الإهَابَ ومابَقَى... منْ فرثِهِ وعروقِهِ وعظامِهِ

الضرب الثاني: التشبيه الحسن:

وهذا من البحور التي لا ساحل لها، وقد أبدع فيه البلغاء وأطنب فيه الحكماء وأجاد فيه الأذكياء، وأتوا فيه بكل ما يقرب المعنى ويبهر العقول.

ومنه قوله النابغة:

كأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب [1]

ومنه قوله سحيم عبد بني الحسحاس في قصيدته المشهورة التي قتل بسببها والتي تغزل بابنة سيده فقال:

كأَنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَت فَوقَ نَحرِها .... وجَمرَ غَضىً هَبَّت لَهُ الريحُ ذاكيا[2]

قول المتنبي في مدح صف الدولة:

هو البحر وصفه إذا كان ساكنا... على الدر واحذره إن كان مزبدا

فَيَا عَجَباً مِنْ ذائِلٍ أنْتَ سَيفُهُ... أمَا يَتَوَقّى شَفْرَتَيْه مَا تَقَلّدَا[3]

---

[1]– حامد عوني. مصدر سابق، ص 73.

[2]– الخالديان أبوبكر محمد بن هاشم الخالدي، حماسة الخالدين بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين و الجاهلين والمخضرمين، تح: محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1995، ص 61.

[3]– إسماعيل بن عباد بن العباس، أ بو القاسم الطالقاني، الامثال السائرة في شعر المتنبي، تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ص 48.

إلى أن قال:

ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الطائر المحكي والأثر الصدى

التقسيم الثالث: باعتبار صورته وتأليفه إلى الطرد والعكس، التشبيه يكون وروده على جهة المبالغة فيما تعلق به وهذا هو المطرد في جريه، وقد يرد على خلاف ذلك، إذن له مرتبتان نوضحهما بمشيئة الله تعالى.

المرتبة الأولى: في بيان التشبيه المطرد

اعلم أن المبالغة في التشبيه لا تحصل إلا إذا كان المشبه به داخل في المعنى الجامع بينهما، إما بالكبر كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ سورة الرحمن:(24)

فمثلها بالجبال لما كانت الجبال اكبر من السفن، وهكذا القول في السواد والبياض، والحمد والذم والإيضاح والبيان، إلى غير ذلك من الأوصاف الجارية في التشبيه، فعلامة ذلك انه لابد أن تكون لفظة (أفعل التفضيل) جارية في التشبيه، وهذا ما يدل على ما قلناه، من اعتبار زيادة المشبه في تلك الصفة الجامعة بينهما.

المرتبة الثانية: في بيان التشبيه المنعكس

اعلم أن هذا النوع من التشبيه يرد على العكس والندور، وبأنه الواسع، وهو الاطراد كما اشرنا إلى ذلك، وإنما لُقب بالمنعكس لما كان جاريا على خلاف العادة والإلف في مجاري التشبيه، وقد يقال له (غلبة الفروع على الأصول)، وله موقع عظيم في إفادة البلاغة وقد ذكره ابن الأثير في كتابه " المثل السائر " وقرره ابن جني في " الخصائص "، ومن شروط استعماله ألا يرد إلا فيما كان متعارفا عليه، حتى تظهر فيه صورة الانعكاس، لأنه لو ورد في غير المتعارف عليه لكان قبيحا، ومن الأمثلة نذكر

قول ذي الرمة:

ورمله كأرداف العذارى قطعته ... إذا لبسنه المظلمات الحنادس

فانظر إلى ما فعله ذي الرمة حيث جعل الأصل فرعا، والفرع أصلا، وذلك أن العادة جارية بتشبه أعجاز النساء، بكثبان الانقاء.

فعكس ذوى الرمة القضية، فشبه كثبان الانقاء بأعجاز النساء، وإنما قصد بذلك المبالغة في أن هذا المعنى صار ثابتا للنساء بحيث لا يماري فيه أحد.

وقال البحتري:

في طلعة البدر شيء من محاسنها .. وللقضيب نصبه من تثنيها

فالعادة جارية على جهة الإطراء في تشبيه الوجوه الحسنة بالبدور، ولكنه عكس القضية للمبالغة وتعظيم الشأن.

التقسيم الرابع: باعتبار الأداة

إلى ما تكون أداة التشبيه ظاهرة وهي الكاف وكأن، وإلى ما تكون مضمرة فيه، فهذان ضربان نذكر ما يتوجه في كل ضرب منهما:

الضرب (1): ما تكون الأداة فيه مضمرة

كقولهم: زيد الأسد أو زيد أسد، إقدامه إقدام الأسد.

ومن قوله صلى الله عليه وسلم: لمعاذ بن جبل (وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) [1]

فالتقدير على هذا يكون كلام الألسنة كحصائد المناجل، وحصد المنجل جزّه، والمنجل حديدة حادة يقلم بها البيطار حافر الفرس، فعلى هذا حصيدة اللسان طرفه.

الضرب الثاني: ما تكون الأداة فيه ظاهرة.

وهذا الضرب من التشبيه المجال فيه واسع وفسيح، ومنه ما أدهش ذوي العقول الراجحة من أهل هذه الصناعة لقوله تعالى:﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ سورة الحج: (31).

[1]– علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 104.

قال تعالى:﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنعام: (122).

وقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ**﴾ سورة آل عمران: (117).

فهذا وأمثاله من التشبيهات المركبة الفائقة التي أغرقت في الفصاحة ورسخت صولها في البلاغة.

ومن هذا قول علي رضي الله عنه: " أقبلت الفتن كالليل المظلم والبحر الملتطم، لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية " فشبهها بالليل لما يكون فيها من ظلم الجهل، وشبهها بالبحر لما فيها من شدّة الإضراب الآراء واختلاف الأهواء.

ومنه قول الأصمعي للأعرابي:

كأنك أثلة فى أرض هش ... أتاها وابل من بعد رش

فرّد له الأعرابي بقوله:

كأنك بعرةٌ في إست كبش ... مدلاة وذاك الكبشٌ يمشي.

أركان التشبيه:

وأركان التشبيه أربعة: طرفاه ، ووجهه وأداته.

1- طرفا التشبيه:

أما طرفاه فهما الحسيان، كما في تشبيه الخدّ بالورد، والغدّ بالرّمح، والفيل بالجبل في المبصرات، والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات، والنكهة بالغير في المشمومات، والريق بالخمر في المذوقات، والجلد الناعم بالحرير في الملموسات.

وإمّا عقليان: كما في تشبيه العلم بالحياة.

وإمّا مختلفان: والمعقول هو المشبه وكما في تشبيه المنبه بالسبع أو العكس، كما في تشبيه العطر بخلق كريم[1]

[1] عبد المتعالي الصعيدي، مصدر سابق، ص 391 – 392.

والمراد بالحس المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فيدخل فيه الخيالي كما في قوله:

وكأن محمر الشقي... إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشرن ... على رماح من زبرجد [1]

كما ورد في الحديث عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «المؤمن كالسنبلة، تعوج أحيانا، وتقوم أخرى» أراد بذلك أنه لا يخلو في تصرفه عن أن يكون مستقيما على الدين فذلك حال الاستقامة، أو يكون مقارفا للذنب، فتلك حالة الاعوجاج وقوله صلّى الله عليه وسلّم «المؤمن كخامة الزرع» «1» أراد أنه غافل عن أكثر المداخل، مشغول بما هو فيه من أمر الدين عن التفطن للأمور كالزرعة بين الزرع الكثيف، فإنه إذا غلظ عليها لم تكن بارزة للريح والشمس فتحصل لها الصلابة، فتراه في جميع مجاريه لابد من إفادته للبلاغة ومراعاتها فيه.[2]

والمراد بالعقلي ماعدا ذلك، فدخل فيه الوهمي، وهو مالا يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة كما في قول امرئ القيس: ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وعليه قوله تعالى: ﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾

وجه الشبه: وأمّا وجهه: فهو المعنى الذي يشترك في ه الطرفان تحقيقًا أو تخييلاً، والمراد بالتخييل ألا يمكن وجوده في المشبه به إلاّ على تأويل كما في قول القاضي التنوخي:[3]

كأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع.

فإن وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، فهي غير موجودة في المشبه به إلاّ على طريق التخييل، وذلك أنّه لما كانت البدعة والضلالة وكلُّ ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة، فلا

[1] يحي بن حمزة الطالبي. مصدر سابق، ص 142.

[2] المصدر نفسه، ص 142.

[3] نفس المصدر، ص394(بتصرف)

يهتدي إلى الطريق ولا يفصل الشيء عن غيره، فلا يأمن بتردّيه في مهواة، أو يعتز على عدو قاتل، أو آفة مهلكة شبهت بالظلمة، ولزم على عكس ذلك أن تشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور وعليهما قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ[1] يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ سورة البقرة: (257)

وقوله صلى الله عليه وسلم **(أتيتكم بالحنيفية البيضاء)**، وذلك لتخييل أن السنة ونحوها من الجنس الذي أو إشراف أو إيضاح في العين، وأن البدعة ونحوها على خلاف ذلك.

ولعبد الرحمان بن حسن في كتابة البلاغة العربية كلام مختصر وبسيط في أركان التشبيه، فذكرها على وجه الإيجاز[2]

أركان التشبيه:

الركن الأول: المشبّه

الركن الثاني: المشبه به

الركن الثالث: أداة التشبيه

الركن الرابع: وجه الشبه

وهو ما لوحظ عند الشبه اشتراك المشبه والمشبه به في الاتصاف به، من صفة أو أكثر ولو لم يتساويا في المقدار، ولو كانت ملاحظة الاشتراك خيالية غير حقيقية. كتشبيه رأس إنسانمنصر برأس الغول وتشبيه الساحرة بأن وجهها كوجه الشيطان

أدوات التشبيه: هي ألفاظ تدلّ على المماثلة[3]

تأتي أداة التشبيه حرفاً أو اسمًا أو فعلاً

---

[1] الطاغوت: هو كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده له إنساناً كان ذلك المعبود أو شيطاناً أو وثناً أو صنماً أو كائناً ما كان من شيء وأصل الطاغوت من قول القائل طغا فلان يطغو إذا عدا قدره فتجاوز حده، للمزيد انظر: محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ج1، تح: أبو مالك الرياشي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2008، ص 09.

[2] عبد الرحمان بن حسن بن حبنّكة، البلاغة العربية، مصدر سابق، ص 162 – 163.

[3] – أحمد ابن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي جواهر البلاغة، مصدر سابق، ص 236.

. فالحرف له لفظتان:

(1)الكاف: ويليها المشبه به مثل قول الله عزّ وجل:﴿**وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**﴾ سورة **النحل: (77)**

(2)كأنّ: ويليها المشبه به وتعيد الشبه إذا كان خبرها جامداً أو مؤولا بجامد مثل قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة لقمان: (07).

وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقا نحوه كأنك فاهم.

والتشبيه "بكأن" أبلغ من التشبيه بالكاف لأنّها مركبة من الكاف، و"أنّ" التي فيها الزيادة في المبنى، تدل على الزيادة في المعنى.

الاسم: وله عدة ألفاظ نذكر منها

مثل، شبه، شبيه، نظير، مثيل....

الفعل وكذلك له عدة ألفاظ: نذكر منها:

يشبه ، يماثل ، يناظر... وكل ما يدل على التشبيه بشيء.

عرفها حامد عوني في كتابه المنهاج الواضح للبلاغة بقوله: الأداة لفظ يدّل على معنى التشبيه.

وينقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى قسمين مرسلٌ ومؤكّد فالمرسل ما ذكرت فيه أداة التشبيه لفظاً أو تقديراً، فمثال الأول: قوله تعالى: **(وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون)** وقولك: (ناقضوا العهود كالأفاعي)

التشبيه المؤكّد: ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه بعد حذف الأداة، وتقديم المشبه به على المشبه، ومنه قول الشاعر يصف اعتدال الرّيح وقت الأصيل: [1]

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

[1]– حامد عوني، مصدر سابق، ص 77.

شبه الشاعر الماء بالفضة في النقاء والصفاء، ثم أضاف المشبه به إلى المشبه بعد حذف الأداة، وتناسيها في نظم الكلام.

وسمي التشبيه "مؤكدًا" لأنه أكد وقرر بدعوى اتحاد الطرفين، وأن المشبه هو المشبه به، لا يتميز أحدهما عن الآخر في شيء.

المبحث الثالث: فوائده والغرض منه

التشبيه فن جميل من فنون القول، وهو يدل على دقة ملاحظة الأشياء والنظائر في الأشياء، سواء كانت ماديات تدرك بالحواس الظاهرة، أو معنويات حتى الفكريات المحضة، إذا ينتزع منها لما حوى من عناصر التشابه بين الأشياء التي تدخل في حدود معلومة، ولو لم يكن له وجود خارج الأذهان، فيجدون بينهما أجزاء يشبه بعضها بعضا على سبيل التطابق أو التقارب، فيعبرون كما لاحظوه من تشابه بعبارات التشبيه، ويحسن في ذوقهم الأدبي أن يشبهوا ذا للصفة الخفية بالصفة الجلية، نظرا إلى وجود حسن هذه الصفة أو نوعها فيهما، أن يشبهوا الصفة الجلية بالصفة الأجلى.(فالأمثال نماذج الْحِكْمَة لما غَابَ عَن الأسماع والأبصار لتهدي النُّفُوس بِمَا أدْركْت عيَانًا)[1]

وَمن عجائبها أَنَّهَا مَعَ إيجازها تعْمل عمل الإطناب، وَلها روعة إِذا برزت فِي أثْنَاء الْخطاب، وَالْحِفْظ مُوكل بِمَا رَاع من اللَّفْظ وندر من الْمَعْنى.

والأمثال أَيْضا نوع من الْعلم، منفرد بِنَفسِهِ لَا يقدر على التَّصَرُّف فِيهِ إِلَّا من اجْتهد فِي طلبه حَتَّى أحكمه وَبَالغ فِي التماسه حَتَّى أتقنه[2].

للتشبيه أغراض وفوائد لا تكاد تحصر في أسطر، ولذا سنحاول أن نلخص أغراضه وفوائده في كلمات مع شواهد من كلام الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو كلام العرب، فهم ركزوا كثيرا على هذا الجانب (التشبيه)، لما فيه من روعة البيان، والدقة في الإيضاح، والقوة في المعاني والألفاظ.

---

[1]– محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي،الأمثال من الكتاب والسنة، تح: السيد الجميلي، دار ابن زيدون ، بيروت ، ص 14.

[2]– أبو عبد الله الحكيم الترمذي.مصدر سابق، ص 05.

وهو (يزِيد الْمنطق تفخيما ويكسبه قبولاً وَيجْعَل لَهُ قدرا فِي النُّفُوس وحلاوةً فِي الصُّدُور وَيَدْعُو الْقُلُوب إِلَى وعيه ويبعثها على حفظه ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة والاستظهار بِهِ أَوَان المجاولة فِي ميادين المجادلة والمصاولة فِي حلبات المقاولة وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْكَلَام كالتفصيل فِي العقد والتنوير فِي الرَّوْض والتسهيم فِي الْبرد فَيَنْبَغِي أَن يستكثر من أَنْوَاعه لَان الإقلال مِنْهَا كاسمه إقلال وَالتَّقْصِير فِي التماسه قُصُور وَمَا كَانَ مِنْهُ مثلا سائراً فمعرفته ألزم لَان منفعَته أَعم وَالْجهل بِهِ أقبح)[1]

وعرف ((جامد عوني، في كتابه المنهاج الواضح في البلاغة)) أغراض التشبيه بقوله:

" هي البواعث التي تحمل المتكلم أن يعقد شبها وهي على ضربين:

1-ما يعود على المشبه وهو أكثر.

2- ما يعود على المشبه به [2]

وهو يشير إلى أن الغرض من التشبيه هو الدافع أو المحفز الذي يجبر المتكلم على عقد هذا التشبيه لإثارة السامع أو هز وتحريك مشاعره. وذكر ((حامد عوني)) في نفس الكتاب على أن الأغراض التي تعود على المشبه سبعة:

1 -بيان حال المشبه: أي إذا كان المخاطب يجهل حال المشبه ويريد أن يعرف حاله، بمعنى: وصفه الذي هو عليه، فيلحق بمشبه به معروف لدى المخاطب بيانا لهذه الحال، كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسًا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي [3]

شبه الرطب من قلوب الطير، واليابس منها بالعناب، والحشف البالي، بيانا لما فيه من الأوصاف كالشكل والمقدار، واللون، وكما في تشبيه ثوب بآخر في بياضه أو سواده أو نحو ذلك.

---

[1]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، ص 04.

[2]حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، الطبعة الأزهرية للتراث، ج5، ص78.

[3]امرؤ القيس بن حجر، مصدر سابق، ص 139.

وينبغي لترخيص هذا الغرض أن يكون المشبه به معروفا عند المخاطب بوجه الشبه، لان الغرض تعريف حال المشبه المجهول بالمجهول، أي يجب أن تشبه للمخاطب الشيء المجهول بشيء قد علمه ورآه من قبل.

ولا يلزم أن يكون المشبه به أتم وأقوى، أي لا يلزم من التشبيه أن يكون بديعا وبليغا، المهم إيصال المعلومة للمخاطب وجعله يتخل ذلك الشيء المشبه.

2-بيان مقدار حال المشبه من القوة والضعف، وذلك المخاطب يعلم حال المشبه ويجهل مقدار الحال، ويريد معرفة هذا المقدار، فيلحق حينئذ بشيء يعلم المخاطب مقدار حاله كقول الشاعر:

فيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُوداً كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ [1]

(شبه النياق السود، بخافية الغراب، بياناً لمقدار سوادها، فالسواد صفة مشتركة بين الطرفين).

أو تقرير حال المشبه، وتمكينه في ذهن السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح فتأتى بمشبه حسي قريب التصور، يزيد معنى المشبه إيضاحا، لما في المشبه به من قوة الظهور والتمام، نحو: هل دولة الحسن إلا كدولة الزَّهرَ، وهل عمر الصِّبا إلا أصيل أو سحر[2].

شبه النياق السود بخافية الغراب في شدة السواد، وبهذا التشبيه اتضحت حال المشبه، واستقر في الذهن مقدار سواده، وأنه بين الحلكة شديدها، وكتشبيه صوت ضعيف بالهمس، أو قوي بالرعد، بيانا المقدار ضعف هذا الصوت أو قوته، ولتحقيق هذا الغرض ينبغي أن يكون المشبه به...، وأشهر بوجه الشبه من المشبه لدى المخاطب الثالث: بيان إمكان المشبه، أي بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود، وذلك إذا كان أمرا غريبا من شأنه أن ينازع

[1]- حلوبة:ذات اللبن الغزير-الخافية: ريش في طائر إذا ضم جناحيه.-الاسحم: شديد السواد.

[2]- احمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. مصدر سابق، ص238.

فيه، ويدعى امتناعه، فيمثل حينئذ بشيء مسلم الوقوع ليكون دليلا على إمكان وجوده، كما في قول أبي الطيب من قصيدة يرثي فيها والدة سيف الدولة فقال:

فإن تَفُقِ الأَنَامَ وأنتَ مِنهُم ... فإنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزَالِ.

ادعى الشاعر أن الممدوح من السمو والرفعة بحيث فاق الجنس البشري الذي أحد أفراده، وصار كأنه جنس آخر، ولما كان هذا المعنى فيما يبدو غريبا في بابه، لا تقبله الفطر السليمة، لاستبعاد أن يخرج الشيء عن جنسه، أراد أن يدعم ويقوي حجته بما لا نزاع فيه ليتبين إمكانه، فشبه بشيء أقرته العقول، وآمنت به وهو المسك، فإنه خرج عن أصله، وتحول إلى جنس آخر، لما فيه من معنى ليس في سائر الدماء

أي: وإذا جاز أن يفوق الشيء أصله لميزة فيه، فليس ببعيد أن يفوق الممدوح جنسه، لما فيه من جليل الصفات.

ومن الأغراض المهمة كذلك، نذكر منها على سبيل الإيجاز والاختصار لكثرتها وتعددها:

كون الصورة الّتي دلّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدَقَّ أداءً من الكلمات التي تدلُّ بوضعها اللّغوي على المعنَى مباشرة، دون استخدام التشبيه.

تقريب صورة المشبَّه إلى ذِهْنِ المتلقّي عَنْ طريق التشبيه، إذا كان وجْهُ الشَّبَهِ في المشبَّه به أكْثَر وضوحاً وأظْهَر، أو كان مقدارُه أعظم، كتشبيه القلوب القاسية بالحجارة.

الإِمْتَاعُ أو الاستمتاع بصُورٍ جماليّة يشتمل عليها التشبيه، ففي كثيرٍ من التشبيهات الدقيقة المحكمة صُوَر جمالية لا تُوجَدُ في غيرها من طُرُق الكلام، فقولك: "ليلةٌ تمشي كالسلحفاة" أكثر إمتاعاً من قولك: "ليلة بطيئة المسير".

الإِقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإِقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجّة البرهانيّة، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجّة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورةٍ مشابهة، ومنه تشبيه من يدعو غير الله بباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه.

الترغيب بالتَّزْيين والتحسين، أو التنفير بكشف جوانب القبح.

إثارة مِحْور الطّمع والرَّغَبة في النفس، أو مِحْوَرِ الخوف والْحَذر، إذا كان في المشبَّه مطامع تطمع فيها النفوس، أو مخاوف تحذرها.

كتصوير المنفق في سبيل الله بزارع الحبّ الّذي تُنْبت كُلُّ حبَّةٍ منه سَبْع سنابل في كلّ سنبلَةٍ مئةُ حبَّة.[1]

المبحث الرابع: التشبيه والتمثيل والفرق بينهما

إن التشبيه والتمثيل مصطلحان أثارا جدلا كبيرا، فمنهم من يرى أنهما متباينان، ومنهم من يرى أنهما متشابهان، ومنهم من يرى أن كل منهما يصب في الأخر مع اختلاف طفيف، وسنحاول إبراز هذا التباين إن وجد.

ولإظهار الفرق بين التشبيه والتمثيل، يجب تعريف كلٌ منهما لكي يظهر الفرق بينهما في أوجه التشابه وأوجه الاختلاف.

سبق وان اشرنا إلى ماهية التشبيه وأقسامه وموضوعه وتفاصيله، والآن سنحاول أن نلقي نظرة شاملة حول التمثيل وماهيته.

المعنى اللغوي: التشبيه والتمثيل في اللغة مترادفان معناهما واحدٌ، وهو بيان وجود صفة أو أكثر في المشبه مشابهة لما يظهر من صفات في المشبه به.

والتشابه اشتراك شيئين فأكثر في صفة أو صفاتٍ متماثلاتٍ، وقد يؤدي هذا الاشتراك إلى اللبس وعدم القدرة على التعيين إذا كان المطلوب فردًا معينًا فيه الصفة أو الصفات[2]

ومن هذا نستخلص أن التشبيه والتمثيل مترادفان في التعريف اللغوي، إلاّ أن هناك من يرى أن التمثيل أبلغ من التشبيه كما قال أحمد ابن إبراهيم ابن مصطفى الهاشمي " تشبيه التمثيل أبلغ من غيرهنّ لما في وجهه من التفضيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر وهو أعظم أثرا في المعاني، يرفع قدرها ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها، فإن كان مدحا كان أوقع، أو دمًّا كان أوجع أو برهانًا كان أسطع ومن ثم يحتاج إلى كذا الذهن في

[1]– من كتاب البلاغة العربية.

[2]عبد الرحمان بن حسن حبنكة، مصدر سابق، ص 161.

فهمه، لاستخراج الصورة المنتزعة من أمورٍ متعدّدة، حسيّة كانت أو غير حسية لتكون (وجه الشبه) كقول الشاعر

ولاحتِ الشمسُ تحكي عند مطلعِها مرآةَ تبرٍ بدتْ في كفِّ مرتعِشِ

فمثّل الشمس، حيث تطلع حمراء لامعة مضطربة، بمرآة من ذهب في كف ترتعش " [1]

ومن هنا نجد أن التمثيل أبلغ من التشبيه كما ذكر ذلك أحمد ابن إبراهيم وقال بأنه يجب على السامع أو القارئ أن يعمل فكره وبدقة وتركيزٍ تام في فهم التمثيل، غير أن التشبيه يمكن فهمه وتذوقه من دون كدٍّ أو صعوبة في فهم الألفاظ وقياس بعضها على بعض.

أما صاحب كتاب بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، فيرى أن التمثيل له علاقة وطيدة بالمجاز، وأن المجاز المركب هو التمثيل وعرّفه بقوله:

(فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو بالأمور الأخرى، ثم تدخل المشابهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه، فنذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه) [2]

وهذا القول موافق للقول السابق بأن التمثيل أبلغ من التشبيه وأنهما متباينان في القوة والضعف، ويمكن أن نخص (التمثيل) بالتشبيه المركب الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد.

أما صاحب كتاب أسرار البلاغة فيرى أن الفرق بين التشبيه والتمثيل يكمن في العموم والخصوص، " وإذا عرفت الفرق بين الضربين فاعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه " [3]

ومن هنا نستخلص أن كل تمثيل شبيه وليس كل شبيه تمثيل، إذ إن دائرة التشبيه أوسع من دائرة التمثيل، ومنه يقال أن صالح بن عبد القدوس كثير الأمثال في شعره نحو قوله:

[1]– أحمد ابن إبراهيم مصطفى، مصدر سابق، ص 236.

[2]– عبد المتعالي الصعيدي، مصدر سابق، ص 513.

[3]– محمود محمد شاكر، مصدر سابق، ص 95.

وإنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ في الصِّبا ... كالعُودِ يُسْقَى الماءَ في غَرْسِهِ
حتَّى تَراهُ مُورِقاً ناضِراً ... بَعْدَ الذي أَبْصَرْتَ مِن يُبْسِهِ. [1]

وما أشبهه مما التشبيه فيه من قبل ما يجري في التأويل، ولكن إن قلت في قول ابن المعتز:

صْبر على كَيدِ الحَسُودِ ... فإنَّ صبركَ قاتلُه
كالنَّارِ تأكلُ بعضَها ... إن لم تجد ما تأكلُه [2]

إنه تمثيل، فمثل الذي قلت ينبغي أن يقال، لأن تشبيه الحسود إذا صُبر وسُكت عنه، وتُرك غيضه يتردد فيه بالنار التي لم تمد بالحطب حتى يأكل بعضها بعضا، مما حاجته في التأول ظاهرة بينة كما ذلك صاحب كتاب أسرار البلاغة.

وللتمثيل موقعان:

1-أن يكون في مفتتح الكلام فيكون قياسا موضحا وبرهانا مصاحبا، وهو كثير جدا في القرآن الكريم نحو قوله تعالى " مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ " البقرة

2-ما يجيء بعد تمام المعاني لإيضاحها وتقريرها فيشبه البرهان الذي تثبت به الدعوى كقوله أبي العتاهية:

تَرجو النَجاةَ وَلَم تَسلُك مَسالِكَها ... إِنَّ السَفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ [3]

وهذا البيت فيه من الأمثال التي لم تأتي إلا في الشعر أو قليل من الكلام كما ذكر ذلك بن عبد ربه في العقد الفريد.

[1]- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ.الحيوان، دار الكتب العلمية -بيروت، ط 02-1424هـ، ص 33.

[2]- احمد بن ابراهيه بن مصطفى الهاشمي. مصدر سابق، ص 190.

[3]- أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط01، 1404هـ، ص 79.

والتمثيل أوقع في نفس السامع إلى حد كبير، وخاصة إذا كان في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة واكسبها منقبة، ورفع من مقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستشارتها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيهما محبة وشغفا، فإن كان مرحا، كان أبهى وأفهم، أنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف وأسرع للألف، أجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، واوجب شافعة للمادح، واقضى من يغز المواهب المنائح، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن أن تعلق به القلوب وأجدر....[1]

ومن ذلك في الحديث عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ مَثَلُ مِصْبَاحٍ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ»[2]

وهذا مثل يصلح لمن يعظ ولا يتعظ، ويضر بنفسه من حيث ينفع غيره، فهو كمثل الفتيلة التي تضيء للناس وتحرق نفسها.

ولله در أبي العتاهية [3] حيث قال:

وَبَّخْـت غَـيْرَك بِـالْعَمَى فَأَفَدْتَـهُ ... بَصَـرًا وَأَنْـتَ مُحْسِـنٌ لِعَمَاكَـا
وَفَتِيلَـةُ الْمِصْبَـاحِ تَحْـرِقُ نَفْسَـهَا... وَتُضِـيءُ لِلْأَعْشَـى وَأَنْـتَ كَذَاكَـا .

وكذا فوازن بين قولك للرجل تعظه عنك لا تجزى السيئة والحسنة، فلا تعر نفسك وتمسك، وبين أن تقول في إثره: إنك لا تجني من شوك العنب، وإنما تحصد ما تزرع، وأشباه ذلك وكذا بين أن تقول: حدث الناس بما يفقهون، وبين أن تقول: لا تنثر الدر أمام الخنازير كقول بعضهم (المبرد):

---

[1]– مصدر سابق، ص 116.

[2]– أخرجه الطبراني في الكبير (165/2، رقم 1681) قال الهيثمي (185/1): رجاله موثقون. وأخرجه الديلمي في الفردوس (134/4، رقم 6419) عن جندب بن عبد الله.

[3]– هو: محمد بن اسماعيل أبي العتاهية بن القاسم، أبو عبد الله، شاعر عراقي مطبوع، حذا طريقة أبيه في شعر الزهد، وتقدم في الأدب والفقه، وولي القضاء برهة، وأخذ عنه بعض كبار العلماء في عصره كالنسابة ابن أبي خيثمة وابن أبي الدنيا والمبرد والحافظ إبراهيم ابن إسحاق الحربي، وكانت وفاته في سنة: 244 هـ.

منَ النّاسِ مَن لَفظُهُ لؤلؤٌ... يُبادرُهُ اللّقْطُ، إذ يُلفَظُ
وبَعضُهُمُ قَولُهُ كالحَصَى ... يُقالُ فيُلغى، ولا يُحفَظُ.

ونحو قول الشافعي:

أأنثرُ دراً بين سارحة البهمَ ... وأنظمُ منثوراً لراعية الغنمْ؟

وكذا بين أن تقول: الدنيا لا تدوم ولا تبقى، وأنها دار ممر لا دار مستقر، وإنها متاع زائل كما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه:

إنَّما الدُّنيا فَنَاء ... ليس للدنيا ثبوت
إنّما الدُّنيا كَبَيْتٍ... نسجتهُ العنكبوت
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا... أيها الطالب قوت
و لعمري عن قليلٍ ... كُلُّ من فيها يموتُ

فهذه جمل من القول تخبر عن صيغ التمثيل، وتنبئ عن حال المعنى معه، فأما القول في العلة والسبب، لما كان للتمثيل هذا التأثير، وإذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسبابا وعللا كل منها يقتضي أن يفخم المعنى بالتمثيل وينبل ويشرف ويكمل، فأول ذلك وأظهره، أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردها إلى شيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم.[1]

والتمثيل ما فرعه ابن قدامه، من إتلاف اللفظ مع المعنى، وقال: هو أن يريد المتكلم معنى، فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ القريب من لفظه، وإنما يأتي بلفظ هو ابعد من لفظ الإرداف، يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المذكور [2]

وهذا يدل على أن التمثيل فيه نوع من الغموض، ويجد السامع صعوبة في فك هذه الشفرة اللغوية إذا لم يكن مُلما باللسان العربي من جوانب شتى تعينه على فهم المقصود، ولكي يحس ويدرك متعة هذا البيان البديعي المشوق الذي تقشعر له الأبدان.

[1]– أسرار البلاغة (بتصرف)

[2]– ابن حجة الحصوي، خزانة الأدب وغابة الارب، ط الاخيرة 2004، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ص 2998.

وقال ابن رشيق في العمدة: التمثيل والاستعارة نوع أو ضرب من التشبيه ولكنهما بغير أداة، والتمثيل هو المماثل عند بعضهم، وذلك أن تمثل بشيء فيه إشارة منه كقول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل[1]

فمثل عينيها بالسهمين، ومثل قلبه بأعشار الجزور، معنا: ما بكيت إلا لتقدحي لقلبي كما يقدح القادح في الأعشار، فتمت له جهات التمثيل والاستعارة[2]

ومن ذلك قول الشاعر:

وقلت ردفك موج كي أمثله ... بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

وإذا تأملنا في هذا لست تجد فيه شيء بشيء فيه إشارة منه كما قرره ابن رشيق في العمدة، وحذفت أداة التشبيه لتقريب المشتبه من المشتبه به كما تقدم وتقرر أن لفظ التمثيل لا يكون إلا مقدرا بمثل غالبا، ويسمى هذا النوع بالنوع البديع لأنه يكون عادة في أحسن القوالب.

" ومعنى التمثيل اختصار قولك: مثل كذا وكذا وكذا....."[3]

وهذا من أبسط التعريفات وأوضحها، وأقلها كلفة، وفي سياق مناسب يفهمه القريب والبعيد، والمتضلع في الأدب والواهن فيها.

ومثل لهذا التعريف بقصيدة لأبي خراش الهذلي رثى بها زهير ابن عجردة، وقد قتله جميل ابن معمر يوم حنين مأسورا:

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ.[4]

---

[1]– أعشار القلب: أقسام القلب، المقطع إلى عشرة أقسام.

[2]– أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط 5، دار الجبل، 1401 هـ، 1981 م، ص277.

[3]– ابن رشيق، مصدر سابق، ص 278.

[4]– محمد بن يزيد المبرد.مصدر سابق، ص 39.

يقول: نحن من عهد الإسلام في مثل السلاسل، وإلا فنا نقتل قاتله، وهو من قول الله عز وجل في بني إسرائيل: " وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " يريد بذلك الفرائض المانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمه محمد صلى الله عليه وسلم (الشرح له).

ومن جيد التمثيل قوله صلى الله عليه وسلم: " الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء "[1]

وذكر أيضا بعض الأبيات التي تحوي في طياتها تمثيلا بديعا كقول ابن مقبل:

إني أقيد بالمأثور[2] راحلتي ولا أبالي[3] ولو كنا على سفر [4]

فهذا تمثيل بليغ بديع، وهذا النوع يسمى الإيغال في التمثيل، والإيغال ضرب من المبالغة إلا أنه في قوافي خاصة لا يعدوها، والحاتمي وأصحابه يسمونه التبليغ.

ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة:

أَيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيا سُهَيْلاً،... عَمْرَكَ اللَّهَ، كَيْفَ يَلْتَقِيانِ!!؟

هِيَ شامِيَّةٌ إِذا ما اِستَقَلَّت... وَسُهيلٌ إِذا اِستَقَلَّ يَمانِ [5]

ويريد بقوله: كيف يمكن لفتاة فائقة في الحسن والجمال (الثريا) أن تتزوج عبدا اسودا قبيح الخلقة (سهيلا)، وليس معنى أن سهيلا قبيحا ولكن لاستحالة التقاء سهيل ة الثريا.

---

[1]– باب ما جاء في الصَّوم في الشِّتاءِ (797) عن عامر بن مسْعُودٍ عن النَّبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: "الغَنِيْمَةُ الباردَة الصَّومُ فِي الشِّتَاءِ".

هذا حديث مرسل، عامر بن مسعود لم يدرك النَّبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو والد إبراهيم بن عامر القرشي، الذي روى عنه شعبة، والثوري.

والحديث أخرجه: أحمد (335/4). وتحفة الأشراف (233/4) حديث (5049).

[2]– المأثور: السيف الذي فيه أثر وهو الفرند.

[3]– لا أبالي: فيه حشو مبلغ أفاد مبالغة عجيبة.

[4]– أن كنا على سفر: زيادة في المبالغة.

[5]– محمد بن يزيد المبرد. مصدر سابق، ص 174.

يريد الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر، وكانت موصوفة بالجمال، وتزوّجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، فنقلها إلى مصر، وفي ذلك يقول عمر، وضرب لهما المثل بالنجمين[1].

والأمثال في القرآن والسنة والشعر لا تعد ولا تحصى، دلالة على أن التمثيل أمر مهم في الصناعة اللفظية، والتجوال بخيال القارئ أو السامع في عوالم ممتعة ومؤنسة.

قال صاحب كتاب ((تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر)): وقد استخرجت أمثال أبي تمام من شعره فوجدتها تسعين نصفا وثلاث مئة بيت وأربعة وخمسين بيتا، بعد استيعاب أمثال المتنبي فوجدتها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفا وأربع مائة بيت، وأنا على غرم أن أخرج من أمثال أبي الطيب ما أخذ من أمثال أبي تمام فأجمعها " [2]

أي أنه سوف يشير إلى ير فات أبي الطيب المتنبي عن أبي تمام في مجال التمثيل، وشعر كل من هذين العلمين مليء بالتمثيلات البديعة التي تهز النفوس وتدهش العقول.

قال المتنبي:

متى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَهَا... لا يُتْحِفُوكَ بغَيرِ البِيضِ وَالأسَلِ

وَالهَجْرُ أقْتَلُ لي مِمّا أُراقِبُهُ... أنَا الغَرِيقُ فَما خَوْفي منَ البَلَلِ.

أي: وهجر من أحبه أقتل لي من سلاح من أراقبه، وموقع ما أحذره من الرقيب، في جنب ما أشكوه من هجران الحبيب، كموقع البلل عند الغريق، الذي هو أقل ما يحذره، وأهون ما يخافه ويتوقعه والتمثيل تمثيل الرجل لولا أنه غرق في بحر خرافته.[3]

---

[1]– إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني. زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ص 290.

[2]– عبد العظيم بن الواحد ابن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، ج 1، ص 219.

[3] من كتاب شَرْح شِعْر المُتَنبي بتصرف.

الفصل الثانـي

التّشبيه في صحيح مسلم /نماذج تطبيقية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين القائل: (بعثت بجوامع الكلم)[1]، فهو أفصح العرب وأقومها لسانا، اختصر له الحديث اختصارا وهو (المفضل باللّسان، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان)[2] فكان حجة على الخلق في كل زمان ومكان أيده الله بقوة الحجة فخضع له كل صاحب بلاغة وبيان وشهد له بذلك العدو قبل الصديق الذي سكن في قلبه حبّ النبيّ العدنان، صلى الله عليك يا علم الهدى، ما هبّت النسائم وما لاحت عن الأيك الحمائم.

أمّا بعد:

فلا يخفى على كلّ ذي لبّ أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، (وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصّنعة ونزّه عن التّكلّف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)[3]) سورة ص:86 ، فكلامه وحي من الله جلاّ وعلا وكلما جاء الأعداء بشبهه أدحضها الله على لسان النبيّ صلى الله عليه وسلّم (**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**) سورة الفرقان: (33).

فنشد مبينه لما أشكل، ومفصّلة لما أجمل من القرآن، وموضحة لما خفي منه وهي الشارح لما أوجز منه، كما قال تعالى: (**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**) سورة النحل: (44) وهو القائل عليه الصلاة والسلام: (أوتيت القرآن ومثله معه)[4] فكلامه صلّى الله عليه وسلم وحي من الله عزّ وجلّ ويجب العناية به وتدوينه وفهم معانيه، وإتباع مراميه، لعلنا ننهل من عظيم حكمته وبلاغته شيئا يوصلنا إلى المراد، لأنّه أفضل وأعظم الأنبياء بركة وأحرص الناس على هداية الناس، قال تعالى: (**وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ**) سورة مريم: (31) قال الثوري ومجاهد: أيّ معلما للخير أينما كنت، وفي رواية المجاهد: نفّاعا أينما كنت.

---

[1] أخرجه البخاري.

[2] أساس البلاغة. مصدر سابق، ص15.

[3] البيان والتبيين. مصدر سابق، ص13.

[4] رواه أبو داوود في سننه. باب لزوم السنة، رقم 4591.

فالحديث النبوي لا يضاهيه ولا يدانيه أيّ حديث من أحاديث البشر ولهذا سنحاول أن نركز على جانب من جوانب بلاغته صلى الله عليه وسلم وهو باب التشبيه الذي اعتني به العلماء اهتماما شديدا لما فيه من قوة البيان رونق الألفاظ وعذوبة المعاني وإثارة الانفعال وتقريب الصور في الأذهان، وسنحاول بحول الله تعالى وقوته ربط هذه الدراسة بنصوص من كلامه صلى الله عليه وسلم للكشف عن أسرار بلاغة الخطاب النبوي الشريف وجماليته التي يتذوقها من له علاقة بهذا المجال، ويستشعر متعة لا تدانيها متعة وهو يدرس كيفية انتقاء النبي صلى الله عليه وسلّم لألفاظ دون أخرى، واستعماله البسط في مواضع البسط والإيجاز في مواضع الإيجاز ومواقف ضربه للأمثال وتشبيه الأمور المعنوية بالأمور الحسية فترتسم في الذهن ولا تكاد تفارقه لقوة هذه التشبيهات مع مناسبتها للزمان والمكان والظروف الخارجية المحيطة به.

ولذا ارتأينا أن نختار عددا من الأحاديث النبوية الشريفة المشتملة على الصور التشبيهية وإظهار ما خفي من جمالية هذه التشبيهات وذلك بجمع أقوال نخبة من العلماء في الحديث الواحد لكي يظهر هذا الرونق والجمال جليّا وواضحا للعيان منتهجا في ذلك طريقة النقل عن الأئمة أثبات مع زيادة من التوضيح والبيان لما أشكل على سبيل الإشارة والتمثيل لا على سبيل الحصر وذلك لقلّة الزاد المعرفي وضعف التأمل والتقصير في البحث والإطّلاع.

والأحاديث التي سنوردها كلّها في صحيح مسلم لكي يطمئن القارئ، ولا يرجع إلى التخريجات الخاصّة بهذه الأحاديث لأنّ كتاب مجمع على صحّته تلقته الأمّة بالقبول وهو مقدّم على صحيح البخاري من ناحية (حسن السياق وجودة الوضع والترتيب)

نبذة حول صاحب كتاب صحيح مسلم:[1]

مسلم بن الحجاج (204 – 261هـ، 820 – 875م).

(مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. الإمام الحافظ الحجة، المصنف الشهير في الحديث وعلومه، صاحب الجامع الصحيح. ولد وتوفي بنيسابور. وأول سماعه سنة 218هـ. انتفع كثيرًا بأحمد بن حنبل والبخاري، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق. لقي من الشيوخ جمعًا ، منهم إسحاق بن راهويه وزهير بن حرب وأبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن المديني ومحمد بن يحيى القطعي، وقد ذكر الذهبي عشرات منهم في سير أعلام النبلاء. أما الراوون عنه فكثيرون منهم الترمذي وإبراهيم بن سفيان وأبو بكر بن خزيمة ومحمد بن مخلد العطار وغيرهم.

وكان من أشهر الحفاظ، حتى قيل حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبدا لله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى. له مصنفات كثيرة أشهرها الجامع الصحيح. صنفه من 300,000 حديث مسموع، فاشتمل على 12,000حديث. كتبه في 15 سنة. قال مسلم: ما وضعت شيئًا في كتابي هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة. وهو أحد الصحيحين المعول عليهما في حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد شرحه الكثيرون. قال عنه أبو علي النيسابوري الحافظ: «ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم». وله أيضاً المسند الكبير على الرجال؛ التمييز؛ العلل والأسماء؛ الكنى والوحدان؛ الأفراد المخضرمون؛ الطبقات؛ أوهام المحدثين؛ سؤالات أحمد بن حنبل وغيرها).[2]

فكان واسع الرحلة وهي سنّة من سنن علمائنا في طلبهم للعلم فكانوا يحصّلون العلم الذي في بلادهم ثم يرحلون ثم يرحلون إلى طلب الحديث خارج الديار، أمّا عن قول الحسن

[1] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط1، ج1422،1هـ، ص74.

[2] ينظر الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

بن علي بن يزيد النيسابوري:«ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم» فهو من ناحية جودة الترتيب وحسن السياق أمّا من ناحية الصحّة فصحيح البخاري أصحّ كتاب بعد كتاب الله جلاّ وعلا.

التعريف بالمسند: (صحيح مسلم)

هذا الكتاب ثاني كتاب صنّف في صحيح الحديث ووسم به ووضع له خاصّة، سبق البخاري إلى ذلك وصلّى مسلم ثم لم يلحقه ما لحق وكتابهما أصحّ ما صنّف المصنّفين)[1] شهد له بذلك كلّ من له أدنى عناية بعلم الحديث وهو أصل من أصول الحديث لقي عناية تامة من العلماء وتلقته الأمة بالقبول قال مسلم عن صحيحه: (ما وضعت شيئا في هذا المسند إلاّ بحجّة وما أسقطت منه شيئا إلاّ بحجّة)[2]، ومن الدوافع التي أدّت بالإمام مسلم إلى تأليف الصحيح: _نصرة دين الله عزّ وجلّ، وكذلك إعجابه بمواضيع لم يسبقه إليها أحد من المصنفين، _تلبيته للإمام أحمد بن سلمة الحافظ فإنّه هو الذي طلب منه أن يصنّف في الصحيح كتابا، إلى غيرها من الدوافع.

ألّف كتابه في خمسة عشر سنة من مجموع اثنا عشر ألف حديثا هذا بالمكرّر، وبغير المكرّر لم يبلغ أربعة آلاف، انتقى هذه الأحاديث من ثلاثمائة ألف حديث وهذا هدي العلماء، تحت قاعدة التفتيش والجمع وهو الإنتقاء، قال الإمام مسلم: (عرضت كتابي هذا على أبي زرعة فكلّما أشار عليّ في هذا الكتاب أنّ له علّة وسببا تركته وكلّما قال: أنّه صحيح وليس له علّة فهو الذي أخرجت)[3] وهذا من حرصه على التحرّي في كلام النبيّ

[1] عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقيّ الدين المعروف بابن الصلاح. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي_بيروت، ط2، 1408هـ، ص67.

[2] نفس المصدر. ص68.

[3] حسن أبو الأشبال. مصدر سابق، ج1، ص12.

صلى الله عليه وسلم وخوفا من قوله عليه الصلاة والسلام: (من حدّث عنّي بحديث يرى أنّه كذب فهو أحد الكذّابين)[1]

فكان حرصه أن يخرج الأحاديث الثابتة الصحيحة فقال رحمه الله: (ولو أنّ أهل الحديث كتبوا الحديث مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند) وهذا نظرا إلى صحته ومدة تأليفه وعرضه على العلماء الأفذاذ الذين شهد لهم العالم بالإمامة والدين والورع والزهد والحرص على السنّة من تحريف الغالين وانتحال المبطلين عملا بقوله صلى الله عليه وسلّم: (نضّر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها)[2]فقد اعتنى به العلماء شرحا ونسخا وتعليقا عليه وانتقاءا لأحاديثه واستنباطا للأحكام الواردة فيه وبيانا لغريب ألفاظه وترجمة لرجاله وتفصيلا لموضوعاته وضبطا لكلماته.

كثر شرّاح الصحيح المسند لمكانته الرفيعة وصحّة أحاديثه فالكل ينهل منه ويغترف من حكمه، ومن جملة هؤلاء الشرّاح نذكر:

_إبراهيم بن محمد بن سفيان وكتابه: رواياته وزياداته وتعليقاته على صحيح مسلم.

_علل الأحاديث في صحيح مسلم لأبي الفضل محمد بن أبي الحسين الجارودي الهروي.

_رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن منجويه.

_المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم الأصبهاني.

_صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط لعثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح.

_شرح صحيح مسلم لأبي الأشبال حسن الزهيري المنصوري المصري.

[1] أخرجه البخاري.

[2] أخرجه الترمذي واحمد.

_شرح كتاب الحج من صحيح مسلم لعبد الكريم الخضير.

_المنهاج شرح مسلم بن الحجاج للنووي.

فهذه إشارة لطيفة إلى مكانة الصحيح المسند للإمام مسلم ولولا الخوف من الخروج عن الموضوع لأطنبت في ذلك لأنّه أعظم وأرفع مكانة مما نقلت عن وصفه وتبيان مكانته ومن أراد ذلك فليرجع إلى الكتب المصنفة في بيان منزلة الصحيح المسند لهذا العلم، ومكانته الجليلة من الدوافع التي جعلتنا نختار الأحاديث المشتملة على الصور التشبيهية وشرحها وبيان جماليتها وجمع أقوال بعض العلماء في بيان بلاغتها، ويكفيك قول النووي عن هذا المسند الصحيح : (وأصحّ مصنّف في الحديث بل في العلم مطلقا، الصحيحان للإمامين القدوتين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنهما فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات)[1]

باب فضل صلاتي الصّبح والعصر والمحافظة عليهما:

211 - (633) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ -، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [طه: 130][2]

[شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

---

[1]أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي. المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي_بيروت، ط2، 1392هـ، ص4.

[2]أخرجه مسلم من حديث جرير بن عبد الله، كتاب مساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، الحديث رقم211.

[ش (لا تضامون) يجوز ضم التاء وفتحها وهو بتشديد الميم من الضم أي لا ينضم بعضكم إلى بعض ولا يقول أرنيه بل كل ينفرد برؤيته وروي بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم يعني لا ينالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى (فإن استطعتم) جزاء هذا الشرط ساقط هنا تقديره فافعلوا][1]

212 – (633) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو أُسَامَةَ، وَوَكِيعٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ، فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ»، وَقَالَ: ثُمَّ قَرَأَ، وَلَمْ يَقُلْ: جَرِيرٌ[2]

في هذا الحديث دليل على معتقد أهل السنة والجماعة وهو إثبات رؤية الله عزّ وجل يوم القيامة من دون تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وكذلك لا يجوز التعرض لهذا الحديث بالتأويل وصرف اللفظ عن ظاهره إلا بقرينة تثبت ذلك. ويجب التصديق والإذعان للأحاديث الواردة في أخبار الغيبيات لأنّ الله جلّ وعلا مدح هؤلاء فقال: (ألـم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)) سورة البقرة: (01–05).

ومن تلقّى أحاديث الأحكام الفقهية بالتسليم والتصديق، فعليه كذلك أن يتلقى الأحاديث الواردة في باب العقائد والغيبيات بالقبول والتسليم لا التأويل والتعطيل لأنّ الناقل واحد وهم الصحابة رضوان الله عليهم ومن أنكر المنقول في باب العقائد وتقبّله في باب الأحكام فقد وقع في التناقض الذي يدلّ على فساد العقل ونقص في الإنسانية والوقوع في الحيرة والاضطراب إذ يستحيل اجتماع الليل والنهار والماء والنار في آن أو مكان واحد.

[1] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ج1، ص439.

[2] نفس المصدر، ص440.

(ورؤية الله ثابتة بالكتاب والسنّة في الآخرة لا في الدنيا، ولا تشمل الكفّار)[1](فالحاصل أنّ هذا أكمل وأشرف نعيم لأهل الجنّة)[2] (والرؤية حقّ لأهل الجنّة بغير إحاطة ولا كيفية)[3](تواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار)[4] وعلى هذا فقد (علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة ... لأنّ رؤية الله أفضل اللذات وأفضل اللذات تكون في أفضل الدارين)[5] وهنا يقصد أن الرؤية تكون يوم القيامة لأهل الجنّة عكس ما يدّعيه بعض الصوفية أنّهم رأوا ربّهم في المنام أو الرؤيا فهذا كلّه كذب وافتراء ومخالف لنصوص الشرع (رؤية الله تعالى من أجلّ النعم التي ادّخرها الله لأهل الجنّة في الآخرة، فلم يعطها أحدا في الدنيا)[6]

دراسة الحديث من الناحية الجمالية والبلاغية:

في الحديث لمسة جمالية وفنية تقشعر لها الأبدان وتشتاق النفوس إلى إدراك فحواها، وهو تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم رؤية الله يوم القيامة كرؤية القمر، لا ازدحام ولا كلفة ولا مشقة في حصول هذه الرؤية، فالتشبيه هنا في هذا الحديث للرؤية بالرؤية كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم المعتمدين منهم صاحب كتاب عمدة القاري بشرح صحيح البخاري أورد هذا الحديث ثم قال معلقا عليه: (وهذا تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، وقيل: هذا التشبيه في الأصل والقدر والوقت جميعا)[7]، لا كما يزعم البعض أن التشبيه

---

[1]محمد بن صالح بن محمد العثيمين. ج1، ص29.

[2]عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين. اعتقاد أهل السنّة والجماعة https://www.ISLAMweb.net.

[3]أبو جعفر بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تخريج العقيدة الطحاوية، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط2، 1414هـ، ص43.

[4]أبو الحسين علي بن اسماعيل ابن إسحاق ابن سالم بن أبي موسى الأشعري. الإبانة عن أصول الديانة، فوقية حسين محمود، دار الأنصار_القاهرة، ط1، 1397هـ، ص15.

[5]المصدر نفسه. ص47.

[6]أبو الحسين يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي. الانتصار في الردّ على المعتزلة الأشرار، سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، ص642.

[7]أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغتابي الحنفي بدر الدين العيني. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ج10، ص254.

للمرئي بالمرئي، تعالى الله عما يقولون لأنّ الله تعالى يقول:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) سورة الشورى:(11)، لأنّ الكاف دخلت على الفعل الذي يؤول إلى المصدر.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تضّامون) بتخفيف الميم من الضّيم وهو الذّلِ وَالتَعَبِ أي: لا يضيم بعضكم بعضا في الرؤية بأن يدفعه عنه ونحوه، ويروى بفتح التاء وضمّها، وشدّة الميم من الضّيم، أي: (لا تتزاحمون ولا تتنازعون ولا تختلفون فيها)[1].

وهذا التشبيه فيه بلاغة عظيمة وجمال يناسب المقام الذي ضُرب فيه هذا المثل من التشبيه، حيث قرّب النبي صلى الله عليه وسلّم الصورة الغائبة عن الأذهان حتى وكأنّك تراها أمامك رأي العين، وأزال الشبهات والإشكالات والتساؤلات، إذ إنّ رؤية الله عزّ وجلّ كرؤية القمر لا مشقّة ولا كلفة فيها، كما أنّ القمر يُنظر إليه بكلّ سهولة فلا تحتاج إلى أن تبذل أيّ مجهود، بل بمجرّد أن ترفع رأسك إلى السماء فسوف تدرك مقصودك ومطلوبك، فهكذا رؤية المولى عزّ وجلّ لا تحتاج إلى مزاحمة أو تدافع أو بذل مجهود، وهذا من حكمة الله عزّ وجلّ وفضله علينا، فهو الجواد الكريم، والرؤية أعظم لذّة ونعيم يناله أهل الجنّة كما قال تعالى: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) سورة يونس: (26). وقال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) سورة القيامة: (22-23)، ولهذا ضرب النبي صلى الله عليه وسلّم هذا التشبيه القويّ ليقرّر في الأذهان رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة، وأمرّها كيف جاءت بلا كيفية كما قال المهلبّ.

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فإن استطعتم ألاّ تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعني شهودها في الجماعة، فخصّ هذين الوقتين لاجتماع الملائكة فيهما، ولرفعهم الأعمال إلى الله عزّ وجلّ لئلاّ يفوتهم هذا الفضل العظيم، قال ابن قتيبة: (وكذلك في رواية من روى: تُضّارون وهو من الضّير، أي لا يضير بعضكم بعضا بأن يدفعه عنه ويستأثر به دونه، وقال بعض أهل اللغة: إنّما هو تضّارون من الضرار، وهو أن يتضّار

[1] أبو محمد العتابي، مصدر سابق، ج25، ص123.

الرجلان عند الاختلاف، يقال: ضآر الرجل مُضآرة وضرارا، وقد وقع الضّرار بينهما والاختلاف)[1]

(فالذي يحصل لأهل الجنّة من تفاصيل العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومن قربه مشاهدته ولذّة ذكره، هو أمر لا يمكن التعبير عن كنهه في الدنيا، لأنّ أهلها لم يدركوه على وجهه، بل هو ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[2] فهذا ضرب للتشبيه من عند أفصح الخلق صلى الله عليه وسلم ليقرّر في ذهن المنصت جمال رؤية الله عزّ وجلّ بوضوح دون أيّ غموض ونفى كلّ الغموض فالقلوب تهتز طربا جرّاء سماع هذه البشرى منه صلى الله عليه وسلم في هذا القالب البلاغي الممتع والرائع، حيث تشتاق النفوس وتضطرب الأبدان وترتفع الهمم لإدراك هذا الخير العظيم، جرّاء سماع هذا النمط من الكلام من عند خير الأنام، بالرغم من قلّة ألفاظه فإنّه قد حوى حكما جمّة ومعان غزيرة تبهر البلغاء والفصحاء، لأنّه وحي من الله جلّ وعلا.

فقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلّم هذا التشبيه القويّ فأخرج الخفيّ من المعاني الذي هو رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة إلى بطحان في رائعة النهار، لا يجادل في ذلك ولا ينكره إلاّ معاند أو صاحب هوى، فقال: (كما ترون هذا القمر)، أيّ: لا تتزاحمون في رؤيته جلّ وعلا لأنّ الجنّة دار نعيم لا تعب ولا نصب فيها، قال تعالى: (**لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ**) سورة الحجر: (48)، لأنّ المزاحمة فيها نوع من التعب وأهل الجنّة منزهون عن ذلك، والنبيّ صلى الله عليه وسلم بهذا التشبيه البليغ الذي يفهمه أبلد الناس مما له أدنى عناية بالكتاب والسنّة جعل النفوس تشتاق إلى لقاء الله جلّ وعلا، (فمن أحبّ لقاء الله، أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) ويشحن النفوس للمسارعة إلى الخيرات ويحجمها

[1] ابن بطّال أبو الحسن عليّ بن خلف بن عبد الملك. شرح صحيح البخاري لابن بطّال، أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية–الرياض، ط2، 1324هـ – 2003م، ج2، ص181.

[2] زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1424هـ–2004م، ج2، ص888.

عن اقتراف المنكرات، وأثبت النبي صلى الله عليه وسلّم بهذا الكلام الوجيز معان ينهل منها كلّ باحث ويأتي فيها بالجديد والإبداع، لأنّه بحر لا ساحل له، زاخر بالعلم والمعرفة التي تنير درب أهل التقوى والإيمان، فالرؤية بالأبصار التي في الوجه إلى الله عزّ وجلّ أعظم نعمة منّها الله على أوليائه فضلا منه وحجبها عن أعدائه عدلا منه فهو الحكيم الخبير.

والمؤمنون يرون حقّا ربّهم ... وإلى السماء بغير كيفٍ ينزلُ

وشبّه النبي صلى الله عليه وسلّم رؤية الله برؤية البدر لمعنيين:

أحدهما: أنّ رؤية القمر ليلة البدر لا يُشكّ فيها ولا يُمترى.

وثانيهما: يستوي فيه جميع الناس من غير مشقّة.

وقد ظنّ المُريسي ونحوه ممّن ضلّ وافترى على الله، أي هذا الحديث يُردّ لما يتضمن من التشبيه فضلَّ وأضّلَ لأنّ السلف الصالح اتفقوا على تلقّي هذا الحديث بالقبول والتصديق[1].

فجمال ورونق الألفاظ النبوية لا يدانيه ولا يضاهيه كلام الفصحاء والبلغاء من العرب، بل لا مجال للمقارنة، (فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التعقيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته)[2]

[1] الحافظ بن رجب. فتح الباري شرح صحيح البخاري، مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية–المدينة المنورة، ط1، 1417هـ–1996م– ج4، ص321.

[2] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ . البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ص13

ألم تر أنّ السيف يذهب قدره ... إذا قيل أنّ السيف أمضى من العصا

فهذا القالب البلاغي يحمل في طيّاته لون من ألوان الهداية والبيان والإرشاد بالرغم من وجازته وقلّة ألفاظه، فقد حوى حكما جمّة ترنّ لها الأسماع وتتعلق بها القلوب حيث كشف به الغمّة وأظهر الحقّ وبيّن المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك بكلام واضح وضرب من التشبيه الذي يُقرّر المعاني في الأذهان فتلتصق بها التصاق العلقة بالرحم لا تكاد تنفكّ عنها.

وهذا الحديث المحتوي على هذا النوع البليغ من التشبيه ذكره ابن القيّم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح وأفرد له بابا خاصّا به لقوّة وبلاغة هذه الألفاظ منه صلى الله عليه وآله وسلم، وأبرز فيه غاية المؤمنين المشمّرين إلى المسارعة والتنافس في الخيرات ووسم هذا الباب بعنوان جميل جدا مستنبطا من هذا الحديث الذي لا يزال بحرا زاخرا من المعاني الفنية والجمالية التي تهدي الحيران وتدلّ التائه على مبتغاه، فقال: (الباب الخامس والستّون: في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يُرى القمر ليلة البدر وتجلّيه لهم ضاحكا)[1] وذكر أنّ هذا الباب من أشرف أبواب الكتاب واجلها قدرا، وأعلاها خطرا وأقرّها عينا[2] لأنّه حوى تشبيها لطيفا عجيبا وفيه نوع من البيان والإيضاح وكذلك فيه ضرب من ضروب المبالغة حيث شبّه أمرا دنيويا بأمر غيبي الذي مناطه التصديق والتسليم، لا الجدال والاعتراض، وكذلك من جمال وبلاغة هذا التشبيه الذي ساقه صلّى الله عليه وسلّم في هذا الباب أنّه انتقل بنا من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أيّ : من رؤية الله عزّ وجلّ إلى رؤية القمر، والقمر في أحسن الأماكن وأكمل المراتب في السماء وكذلك ليلة تمامه وكماله، وهذا أمر قليل الخطور بالبال، ممتزج بقليل من الخيال والتصوّر الذهني حيث أصبح أروع في النفس وأسكن في القلب وأطرب للجوارح في الاشتياق إلى رؤية خالقها الذي

[1] محمد بن أبي بكر بن أيوّب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني- القاهرة، ج1، ص285.

[2] نفس المصدر. ص285.

خلق الجمال فهذا أدعى إلى اهتزاز المشاعر الخفية التي ربما لم تتحرك من قبل تحركها إلى سماع هذا التشبيه النبوي الذي هو وعد من الله جلّ وعلا.

وهذا ضرب من التشبيه الذي يقرب المعنى ويجلّيه ويوضحه وهو من التشبيهات النادرة التي تقرب الشيء البعيد إلى الأذهان، فإن جمال تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم مشتق من براعته وفصاحته وتعليمه من ربه جلّا وعلا (**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**) سورة النساء: (113)، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله يختص برحمته من يريد من عباده إكراما له ولأمته التي هي خير الأمم.

فالله قسّم بين الناس رزقهم ... وأنت خُيّرت في الأرزاق والقسم

أخوك عيسى دعا ميْتا فقام له ... وأنت أحييت أجيالا من الرمم[1]

فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لهذا القالب الجميل الفني الرائع يحيي القلوب ويزكي النفوس ويجعلها تسعى إلى غرض وهدف واحد وهو رؤية المولى عز وجل، فالنعيم لا يدرك بالنعيم كما قيل، ولذا رتب حصول هذه اللذة بالمحافظة على هذه الصلوات التي هي عمود الدين الذي لا تقوم إلا به فعقد صلى الله عليه وسلم مشابهة بين فعلين كما يخطر بالبال تشابههما وهي حالة رؤية القمر وحالة رؤية الله جلّا في علاه فإنّ رؤية القمر تستطيع فعلها بأدنى الأسباب دون أيّ ضجر أو تعب أو كدر، فكذلك رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة، ولهذا التشبيه روعة وبلاغة أخرى وهو أنّ القمر يضيء للناس ويستحسن الأدباء والبلغاء ويشبهون به الأشياء الجميلة ذات الأهمية الكبيرة، فالله أعلى وأسمى من ذلك (ولله المثل الأعلى) فهو نور السموات والأرض وطريقه نور وكتابه نور وذكره نور وأولياؤه لهم من النور بمقدار تمسكهم بحبله المتين، كما أن بلاغة التشبيه يظهر الجمال والرونق فيه من عدة نواحي أهمها:

[1] شوقي أحمد، قصيدة نهج البردة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/، ص 05.

طريقة تناسق وترتيب الألفاظ وتركيبها الذي هو النظم ،الذي يعني به ضمّ الكلم بعضه إلى بعض في نسق متكامل ومتجانس، وكذلك في اختراع وتصور مشبع بعيد عن العقول، ولا يدركه إلا من له عناية تامة بهذا المجال، فالنبي صلى الله عليه وسلم جُمع له ذلك في هذا الحديث حيث (وهب الله له استعدادا سليما في تعرّف وجوه التشبيه الدقيق بيّن الأشياء وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا تكاد تنتهي)[1] وحسبك أنّه نبي (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى)[2]

(فسبحان من اختار أقواما للإفادة، فصارت مهمتهم في تحصيل السعادة ومازالت بهم الرياضة حتى تركوا العادة)[3]

والكاف هنا في تشبيه الرؤية بالرؤية الذي فائدته تحقيق الرؤية ونفي توهّم الجواز، (لا تضّامون) من الضيم وهو الظلم والمراد لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية، فيظلمه بمنعه إيّاه، وهذا يكون ربما في بعض الأمور التي في الأرض، أما إن كان عاليا في السماء لا يحجب بعضهم بعضا، فكذلك يرون ربهم، لا يضرّ بعضهم بعضا، ولا يضمّ بعضهم بعضا، ولهذا فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم شبّه رؤية الله برؤية القمر لأمور:

أولها: سهولة الرؤية إذا أراد الله سبحانه وتعالى.

ثانيها: أن كثرة الناس وكثرة أهل الجنّة لا تمنع من رؤية الله سبحانه وتعالى.

ثالثها: أن الرؤية بصرية حقيقية، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (كما ترون القمر ليلة البدر، القمر ليس دونه سحاب) وحتى يؤكد الرؤية العينية البصرية[4]، قال شيخ الإسلام بن تيمية: (لو أنّ إنسانا تكلف أن يأتي ببيان أكثر من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما

---

[1] أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي، مصدر سابق، ص284.

[2] سورة النجم، الآية2.

[3] ابن الجوزي، التبصرة لابن الجوزي، دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1، 1406هـ، 1986م، ص445.

[4] عبد الرحمن بن صالح المحمود. شرح لمعة الاعتقاد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية https://www.ISLAMweb.net رقم الدرس12.

استطاع أن يأتي بكلام فيه إثبات الرؤية بأكثر من هذا البيان، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أعطي البلاغة والفصاحة كما أنّه أعرف الخلق بالله جلاّ وعلا بما يجب له وما يستحيل عليه، وقد وكّل الله جلّا وعلا إليه بيان الإيمان للناس وبيان ما نزل إليهم)[1]وقد تناول هذا الحديث عبد الله بن محمد الغنيمان بنوع من التفصيل والشرح اليسير فقال: (قوله: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" القمر: يسمى في اللغة قمرا بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر، والبدر هو التمام إذا امتلأ نورا، وذلك ليلة أربعة عشر، وتسمى بدرا لأنه يبادر طلوعه غروب الشمس، وغروبه طلوع الشمس، ولأنها تتم مقابلته للشمس فيمتلأ نورا، وأيّ شيء أوضح من هذا؟؟)[2] فالله عزّ وجلّ يرى يوم القيامة أوضح وأجلى من ذلك ولله المثل الأعلى قال ابن أبي داوود:

وقل يتجلّى الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربّك أوضح

يعني: كما يُرى البدر لا يخفى، البدر ليلة الستّ بعد ثمان، كما يقول ابن القيم رحمه الله: (ليلة الرابعة عشر ليلة كماله يُرى إذا لم يوجد قتر ولا سحاب فإنّه يُرى واضحا .. أوضح في الرؤية من القمر ليلة البدر)[3]

وهذا من حسن انتقاء واختيار النبي صلى الله عليه وسلم للألفاظ الدالة على المراد بحيث لا يتنازع فيه اثنان، ويحمل في طيّاته نسقا جماليا رائعا، يتمتع بها كلّ قارئ وسامع لها.

ثم إنّ هذه الكاف هي كاف التشبيه: (كما ترون) والتشبيه: للرؤية في الوضوح والجلاء وسهولة وصول كلّ أحد إليها، يعني: (أنّكم ترونه بارزا جليّا واضحا ... كما يرى هذا الشيء الذي قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ... بل له أصرح)[4]

---

[1] عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح العقيدة الواسطية https://www.ISLAMweb.net درس (31)

[2] عبد الله الغنيمان، مصدر سابق، درس12.

[3] أبو بكر بن أبي داوود. شرح المنظومة الحائية لابن أبي داوود، الشارح: د عبد الكريم الخضير، دروس مفرغة آليا، رقم الدرس2.

[4] عبد الله الغنيمان. مصدر سابق، درس رقم 12.

ورتب النبي صلى الله عليه وسلم هذا النعيم العظيم الذي شوّق به عباد الله جزاء عمل مهم بل من أهمّ المهمات وهو المحافظة على هذه الصلوات، فشمّر إلى ذلك المشمّرون، فكلما رأوا القمر ليلة تمّه وكماله، تذكّروا الحديث المنبثق من فم أفصح الخلق وأبلغهم، فازدادوا نشاطا وتركوا الكسل والخمول.

إنّ لله عبادا فطنا ... طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلمّا علموا ... أنها ليست لحيّ وطنا

حسبوها لجّة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا[1]

فمن حافظ على هذه الصلوات، نال هذا النعيم الذي هو أعظم النعيم، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المثل لأنّه أمام كلّ إنسان فكلّما رأى القمر استبشر وتذكّر وعد الله عزّ وجلّ والله لا يخلف الميعاد، كلمات وجيزات تحمل في طيّاتها معان جليلات تسموا بالنفوس إلى أعلى الدرجات وتجعلها تستيقظ في أقسم الظلمات والمسارعة إلى البيوتات، وهي بيوت الله جلّأ وعلا ولاستيقانها بوعد ربّ البريّات وقد ضرب لنا نبينا عليه الصلاة والسلام التشبيهات المذهلة التي تبقى في نفوس فلا تكاد تمحى ولا تزول

باب فضل الصلوات الخمس

283 - (667) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، ح وَقَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا بَكْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ، كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَفِي حَدِيثِ بَكْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ

[1]أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. رياض الصالحين، الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث – كلية العلوم، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، 1428 هـ - 2007 م، ط1، ص6.

خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[1]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ، غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: «وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ؟»[2]

هذا حديث عظيم لمن فقهه وعمل به، وتأمل في بلاغته صلى الله عليه وسلم حثنا منه على إقامة الصلوات الخمس حقّ الإقامة حيث ينادى بهن، وهذا لعظم هذه الصلوات حيث تعتبر الفريضة الواحدة التي فرضت في السماء وهي آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم (الصلاة. الصّلاة، وما ملكت أيمانكم)[3] وهي عمود الدين الذي لا يقوم إلا به

(رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)[4] والفارق بين المؤمن والكافر على أكثر أقوال أهل العلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)[5] وهي شرف المؤمن وتعتبر عبادة بدنية وحسيّة، تزكو بها النفوس وصلة بين العبد وربّه، وأقرب ما يكون العبد إلى الله عزّ وجلّ وهو في هذه العبادة العظيمة. وأدعى لاستجابة الدعاء (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[6].

فرضت في مكة بالرغم من المضايقات والإذاية من المشركين ومن أضاعها فقد أضاع الدين كلّه وثبت وعيد شديد بذلك (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا) ولذلك حثّ النبي صلى الله عليه وسلّم ورغّب فيها أشّد الترغيب بضرب

---

[1] أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب فضل الصلوات الخمس، حديث رقم283.

[2] مصدر سابق. مسلم بن الحجاج : ج1، ص462.

[3] متفق عليه.

[4] أخرجه الترمذي.

[5] رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم

[6] رواه البخاري

الأمثال لبيان عظمتها وجلالة قدرها عند الله جلاّ وعلا، فشبّه ذلك بمن كان ببابه نهر يغتسل منه كلّ يوم خمس مرّات فهذا مطهّر لا محالة من كلّ الأدران والأوساخ فيصبح أبيض نقيا كما ولدته أمّه، لا يحتاج إلى تطهير آخر إن واضب على هذا الاغتسال، فكذلك الصلوات الخمس (طهرة للأوقات، وطهرة للإنسان مما يرتكبه من معاص في أوقاته، وفجوات الأزمان التي بين صلواته ... بل تتعدى الصلاة لتكون تمهيدا للنفس وإعدادا لها لتتخلص من البخل والأنانية، فالصلاة وما فيها من إقرار لله بالربوبية، وما تشمل عليه من خضوع لله وقيام وركوع وسجود، وهي ترويض للنفس وإذلال لكبريائها وجعلها طيّعة لقبول الأوامر الإلهية والعمل بها)[1]

ولذلك شبّه النبيّ صلى الله عليه وسلّم المحافظة على الصلوات الخمس في المساجد بالانغماس في هذا النهر قصد التطهّر والتنظيف من الأدران والنجاسات، ومن منّا لا يحبّ النظافة سواء حسية أو معنوية، فالصلاة تكفّر الذنوب والخطايا وتنثرها نثرا كما يتحاتّ عن الشجرة أوراقها (الصلوات الخمس كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر)[2]

فقوله: (أرأيتم) الهمزة للاستفهام على سبيل التقرير والتاء للخطاب ومعناه: أخبروني، ويروى (أرأيتكم) بالكاف والميم لا محّل من الإعراب، قوله: (لو أنّ نهرا) قال الطيبي: لفظ لو يقتضي أن يدخل على الفعل أو أن يجاب، لكّنه وضع الاستفهام موضع تأكيد أو تقرير، والتقدير لو ثبت نهر صفته كذا لما بقي كذا، والنهر بفتح الهاء وسكونها: ما جنبي الوادي، سمي بذلك لسعته ضوئه، قوله: (ما تقوله) أي: أيها السامع، وفي رواية مسلم: (ما تقولون). قوله: (ذلك) إشارة إلى الاغتسال، وقال ابن مالك: فيه شاهد على إجراء فعل القول مجرى فعل الظنّ، والشرط فيه أن يكون فعلا مضارعا مسندا إلى المخاطب متصلا بالاستفهام كما

[1] عبد الله بن محمد بن أحمد الطيّار. الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة وبيان لأحكامها وآدابها وشروطها وسننها من التكبير إلى التسليم، مدار الوطن للنشر، ط10، 1425هـ، ص20_21.

[2] رواه مسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا.

في هذا الحديث[1] ثم ذكر بعد ذلك شرح هذا الحديث: فائدة هذا التمثيل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم بتشبيه المحافظة على الصولات الخمس وتطهيرها من الذنوب والخطايا التي هي سبب الشقاء في الدنيا والآخرة فكذلك النجاسات والأدران سبب من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرة لأنّ النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان وأنّ من شرط قبول هذه الصلاة هو الطهارة من النجاسة فقال صاحب كتاب عمدة القارئ : (وقوله "فكذلك" الفاء فيه جواب شرط محذوف أيّ إذا أقررتم ذلك وصحّ عندكم فهو مثل الصلوات الخمس وفائدة التمثيل والتعقيد وجعل المعقول كالمحسوس، وقال ابن العربي : وجه التمثيل أنّ المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير، فكذلك الصلوات تطهّر العبد من أقذار الذنوب حتى لا يبقى له ذنب إلاّ أسقطته وكفّرته)[2]

فهذا من جميل بلاغة النبي صلى الله عليه وسلّم من تقريب المعاني إلى الأذهان وتقريرها فيها وتمثيل المعقول بالمحسوس وجعلها متصورة لدى المخاطب فكلما غدا أو راح إلى المسجد تذكر ذلك وكأنه يرى بأمّ عينه وذنوبه تتساقط منه جرّاء الامتثال للأوامر وترغيب النبي صلى الله عليه وسلّم في هذا الحديث العظيم، قال الدماميني رحمه الله تعالى: (شبّه على وجه التمثيل حال المسلم المقترف لبعض الذنوب المحافظ على أداء الصلوات الخمس في زوال الأذى عنه وطهارته من أقذار السيئات بحال المغتسل في نهر على باب داره كلّ يوم خمس مرّات في نقاء بدنه من الأوساخ وزوالها عنه)[3].

هذا في الوسخ والدرن الحسّي وذاك في الوسخ والدرن المعنوي وكلاهما مستقذر لدى النفوس السليمة ولذا تسعى جاهدة للهرب والتخلص منهما ثم قال رحمه الله تعالى: (ويجوز أن يكون هذا من تشبيه أشياء بأشياء، فشبهت الصلاة بالنهر لأنها تنقي صاحبها من درن

[1] أبو محمد محمود الغتابي الحنفي العنبي. مصدر سابق، ص15.

[2] المصدر نفسه. ص16.

[3] أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القيبي المصري. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ، ص484.

الذنوب كما ينقى النهر البدن من الأوساخ التي تعلق به في الاغتسال فيه، وشبّه قرب تعاطي الصلوات وسهولته بكون النهر قريبا من مجاورته على باب داره، وشبّه أداؤها كلّ يوم خمس مرّات بالاغتسال المتعدد كذلك، وشبّهت الذنوب بالأدران للتأذي بملابستها ، وشبّه محو السيئات عن المكلّف بنقاء البدن وصفائه والأول أفحل وأجزل)[1].

حديث وجيز ضمّ كلّ هذه التشبيهات والتمثيلات البليغة المبهرة للعقول فسبحان من اختصه بجوامع الكلم، فأبرز صلّى الله عليه وسلّم معان حفيّة ووضّح أمورا غامضة وبشّر المؤمنين بأجر جزيل على عمل يسير، ومن التصويريات الجمالية والبلاغية في هذا الحديث كذلك أنّه بدأ فيه بهمزة الاستفهام (أرأيتم) التي تثير انتباه السامع وأهمية ما بعد وهو أدعى لتركيزه لمعرفة قدر وعظيم شأن موضوع الصلاة والاستعداد لها بالغسل والطهارة، وكذلك أنّ هذا الاستفهام يفيد التقرير والثبوت، فليس الغاية من الاستفهام الإجابة عن السؤال فقط، بل قصد التربية الروحية والبدنية وتنمية القيم الخلقية والاجتماعية، والاستفهام بهذا الحرف المفرد يفيد التحقيق والحقّ والحقيقة فلا مجال للشكّ والتردّد في ذلك، فمن استجاب للنداء فقد حصل على الجزاء وهو محو الذنوب حقّا وحتما لا مردّ فيه لأنّ وعد الله حقّ والله لا يخلف الميعاد، (ومنها صورة التشبيه التمثيلي، فقد شبّه الاغتسال خمس مرّات لإزالة الأوساخ الحسية والنفسية بأداء الصلوات الخمس يمحو بها الذنوب، للتأكيد على تشريع الغسل والصلوات معا، فهما مرتبطان بطاعة الله ومرضاته، وأمّا الصورة الكليّة البديعة فقد وردت في أقصوصة طريفة ومثيرة، نسج فيها الخيال أحداث حسيّة ومشاهد حيّة لتحريك العاطفة وإثارة العقل وتنشيط الوجدان واشتياق القلب)[2] فأداة الصلوات الخمس يورث رشاقة ونظافة معنوية وحسية في الشواغل والذنوب فقرّب صلّى الله عليه وسلم المعاني إلى الأذهان والقيم إلى

[1] أحمد بن محمد القسطلاني. مصدر سابق، ص484.

[2] علي علي صبح. التصوير النبوي للقيم الخلقية في الحديث الشريف، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1423هـ، 2002م، ص35.

العقول وحرّك العواطف والأحاسيس والمشاعر للاستجابة إلى هذا العمل العظيم لنيل هذا الأجر الجزيل.

-144 حدثنا محمد ابن عبد الله ابن نمير حدثنا أبو خالد، يعني سليمان ابن حيان عن سعد ابن طارق، عن ربعي عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن ؟، فقال قوم نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟ قالوا اجل، قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي صلى الله وسلم يذكر التي تموج موج البحر؟، قال حذيفة فأسكت القوم، فقلت أنا، قال أنت لله أبوك، قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والأخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه)[1]

هذا الحديث عظيم يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بأمر سيحدث في المستقبل ولا يقدر على ذلك إلا من أوحي إليه من علام الغيوب جل وعلا وهذا تحذيرا لامته، كما قيل: الوقاية خير من العلاج وتخلية قبل التحلية والتربية قبل التصفية وهذا هو معنى لا إله إلا الله.

وصف النبي صلى الله عليه وسلم أدوية لأمراض خفية في القلوب، فإذا جاءت هذه الأمراض أصبح الإنسان يملك عدة وسلاحا منيعا يستطيع أن يدفعه به وهذه الأمراض تخص القلوب التي هي الأعظم من أمراض الأبدان، إذ أن الأبدان تبع للقلوب كما قال صلى الله عليه وسلم: (وألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت

[1] أخرجه مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه، كتاب الإمام، باب بيان أن الإسلام بدأ وسيعود غريبا وأنه يأزر بين المسجدين، رقم 231.

فسد الجسد كله وألا وهي القلب)[1] ، والقلب هو موضع نظر الرب جل وعلا (إن الله لا ينظر إلى صورك ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، وبسلامته من الشهوات والشبهات ينجو العيد من النار كما قال تعالى: (**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**) سورة الشعراء: (88-89)، ولهذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على سلامة القلوب وحذر من الاستخفاف بذلك وتعريضها للفتن والأهواء المضلة لان (القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيف يشاء)، وكان يكثر من الدعاء الذي علمه أمته والذي فحواه أن الإنسان لا يؤمن على نفسه من الفتن فكان يناجي ربه بقوله: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)، و(يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك)، ولخطورة مرض القلوب وسرعة تفشي الأمراض المهلكة إليها دون شعور صاحبها لذلك ضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمثال والتشبيهات التي توضح وتبين كيفية تعلق الأمراض التي هي الشهوات والشبهات بالقلوب مرحلة تلو مرحلة وكأنك تلاحظ ذلك أمام عينيك، فقرب عليه الصلاة والسلام الفهم إلى الأذهان وصور للإنسان ذلك أحسن تصويرا شفقة على أمته ورحمة بهم ورغبة في سلامة قلوبهم التي هي أغلى شيء يملكونه (فلا خير إلا دل الأمة عليه ولا شرا إلا حذرها منه)، قال تعالى: (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**) سورة التوبة: (128)، وقال تعالى: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**) سورة آل عمران: (159) ، وقال تعالى: (**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) سورة الشعراء: (03).

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم التشبيه في هذا الحديث ليبين خطورة اتباع الشهوات والشبهات وان كل من هاتين الخصلتين تشتركان في الهوى المذموم الذي يتجاوز به العبد حده في التعدي على حرمات الله وارتكابها أمورا تعود على صاحبها بالوبال والخسران في الدنيا والآخرة كما قال أحدهم:

[1] اخرجه البخاري ومسلم من حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه.

إن الهوى هو الهوان قلب اسمه ... فإذا هويت فقد لقيت هوانا

أي ان الهوى يورث ضعف القلب وهزيمته أمام أمواج الفتن والابتلاءات وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الفتن ومواقف القلوب منها، حسب قوة القلب وتعلقه بالله وضعف القلب وتعلقه بغير الله، فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله زال وانفصل فالشبهات هي التي توصل صاحبها الى البدع ومحدثات الأمور التي ما انزل الله بها من سلطان والتي يظن صاحبها انه يتقرب بها إلى الله وهو لا يزداد منه إلا بعدا ف (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) وصاحبها قد اتهم نبيه صلى الله عليه وسلم بخيانة الرسالة وعدم إكمالها، والشهوات توصل صاحبها الى المعصية واقتراف الآثام والذنوب التي تسببت في نزول ادم عليه السلام من الجنة وبهذا التشبيه البليغ يبين النبي صلى الله عليه وسلم خطورة هذه الفتن التي تموج موج البحر.

فقوله (كالحصير يعني: أنّ الفتن تحيط بالقلوب فتصير القلوب كالمحصور المحبوس، وقال اللّيث: حصير الجنب: عرق يمتد معترضا على الجنب إلى ناحية البطن، فشبه إحاطتها بالقلب، بإحاطة هذا العرق بالبطن[1]فالنبي صلى الله عليه وسلم بين ووضح بهذا التشبيه كي فتحيط الفتن بالقلوب بأمر محسوس ومألوف لدى الناس لكي يسهل عليهم ادراكه و تصوره بغية اجتنابه و استقباحه و الهرب منه ،وللعلماء في معنى هذا التشبيه أقوال متعددة كلها تبين خطر الفتن على القلوب ،فقال النووي في شرحه على مسلم :ومعنى تعرض أنها تلصق بعرض القلوب ،أي :جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم و يؤثر فيه شدة التصاقها به)[2]فهذا تحذيرا منه صلى الله عليه و سلم لأمته ليحرصوا على سلامة قلوبهم و البعد عن الفتن ،وذلك بالتفكر و التمعن في هذا المثل في هذا الحديث و النظر في أحوال الناس اليوم ،وليتخذ موقفا من ذلك ،فالناس صنفان لا ثالث لهما (فريق في الجنة

[1] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي .كشف المشكل من حديث الصحيحين ،علي الحسن البواب ، دار الوطن – الرياض ،ج1 ،ص 254.

[2] يحي بن شرف النووي.مصدر سابق، ج2، ص171.

وفريق في السعير) ،وقال بعضهم في بلاغة وجمال هذا التصوير الفني الجميل أنه مثّل الفتن بدار ومثّل حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب مغلق يمنع دخول هذه الفتن ،ومثّل موته بفتح ذلك الباب،فمادامت حياة عمر رضي الله عنه موجودة فهي بمثابة الباب المغلق الذي يحول بينه وبين الفتن)[1]وحقيقته :أنه لما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث الهرج و المرج ،فخرج الناس على عثمان رضي الله عنه ثم قتلوه قاتلهم الله ،ثم فتنة الخوارج كذلك مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه،وهذا كله من دلائل النبوة وأنه صلى الله عليه و سلم لا ينطق عن الهوى .

قوله (عودا عودا):أي واحدة تلو الأخرى ،فشبّه تنازع الفتن وتكرّرها على القلوب و ترددها عليه بغية هلكته والهوي به إلى مستنقع الرذيلة بأعواد الحصير التي ينسجها الناسج ،فكلما نسج عودا وانتهى منه ابتدر عودا اخر وقام بنفس الكيفية ،قال الخطابي معناه :تظهر على القلوب أي:تظهر بها فتنة بعد أخرى ،كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية بعد أخرى،وقال القاضي عياض :فشبّه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدا بعد واحد)[2] ومنهم من روى ذلك بحرف الذال (عوذا عوذا)وفسروها بقولهم :نعوذ بالله من ذلك نعوذ بالله من ذلك ،و التكرار يدل على خطر الأمر المستعاذ منه ،والاستعاذة هي التحرز و التحصن في اللغة ، وفي الشرع :هي طلب العوذ والحماية من مكروه متوقع كما ذكر ذلك بن عثيمين ،وأي مكروه أعظم من الفتن المهلكة و المفسدة للقلوب .

ومعنى (أشربها):أي قبل هذه الفتن التي هي الشبهات و الشهوات وسكن وركن إليها واستحسنها ولا يشمئز منها ،ظهر على القلوب أثر ذلك القبول ،فأي قلب خالط هذه الفتن وألزم نفسه إيّاها دخلت فيه دخولا تامّا ،ومعنى (أنكرها) : أي ردها ولم يقبلها لعلمه

[1]ينظر:تحفة الأحوذي لأبي العلاء المبارك كفوري،دار الكتب العلمية –بيروت ،ص442.

[2]علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،دار الفكر،بيروت–لبنان ،ط1422،02هـ،2002م،ص3378.

بخطورتها وأنها سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، وشبه النبي صلى الله عليه وسلم الركون إلى الفتن واستحسانها بالشرب للقلوب، وردها بالإنكار، ليبين ويوضح كيفية عرض هذه الفتن على القلوب وطريقة تعاطي القلوب لها، كشرب الإنسان للماء المستقذر الذي يؤدي إلى هلاك الأبدان، ورد هذا الماء وعدم تعاطيه يورث سلامة القلوب، ومنه فإنّ سلامة القلوب أولى من سلامة الأبدان لأنّ القلب هو الملك لهذه الأعضاء والمسيّر لها والمحافظة عليه والحرص على بياضه ونقائه أولى من الحرص على كلّ شيء لأنّه أمير والجوارح جند وخدم له وبصلاح الحاكم والأمير تصلح الرعية. ومعنى قوله صلى الله عليه وسلّم (كالكوز مجخيا) أي مكبوبا ومنكوسا، فإذا اسودّ وانتكس ولم يعلق به خير ولا حكمة، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، فهو قلب قاس والقلب القاسي النار أولى به كما قال تعالى: (**فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**) سورة الزمر: (22).

(فشبّه عليه الصلاة والسلام القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه ومعنى الحديث أن الرجل إذا اتبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام والقلب مثل الكوز فإذا انكبّ انصبّ ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك)[1] وهذا فيه دليل على أنّ الإيمان لم يتمكن من قلبه تمكّنا تاما بل كان ضعيف الإيمان تراوده الشكوك والأهواء المذلّة، وهذا فيه تشبيه للقلوب بالأوعية التي تحوي النور والإيمان بدرجات متفاوتة حسب إنكار العبد للفتن وقبوله لها.

ووصف القلب الآخر بأنّه أبيض مثل الصفا لا تضرّه فتنة ما دامت السماوات والأرض وهو القلب الذي أنكر هذه الفتن وردّها واستيقن بوعد الله جلّا وعلا، وأنّ ذلك سيورثه حلاوة يجدها في قلبه نتيجة اجتنابه الفتن والصبر على ذلك، فلا يزال كذلك حتى يصبح ناصعا بالبياض أملس لا تعلق به أيّ فتنة مهما كان حجمها، لأنّ نور الإيمان قد استحكم فيه وأصبح يعبد الله على بصيرة كأنّه يرى ربّه جلّا وعلا فإن لم يكن يراه فهو يراه، فهذا تمثيل

[1] شحاتة محمد صقر. دليل الواعظ إلى أدلّة المواعظ، دار الفرقان للتراث، البحيرى–مصر، ص514.

من النبي صلى الله عليه وسلم وبيانه مدى البعد المتفاوت بين هاذين القلبين كبعد السواد عن البياض بل إنهما لا يجتمعان أصلا فشتان بين الثرى والثريا.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإنّ فساد الرأي أن تترددا

فقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذا القالب البلاغي الجميل للقيام بمهمة إبلاغ الرسالة على احسن وجه وأكمل بيان وتركهم على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وأيضا في هذا التشبيه قيمة فنية وجمالية راقية حيث أبرز المعاني الخفية التي لم تخطر على أذكياء البشر بصورة مجسّمة لتوضيح الغامض وتقريب البعيد وإظهار المعقول في صورة المحسوس البين الذي يفهمه أبلد العامة لتربية النفوس وتزكيتها وحثّها على إدراك أهمية القلب الذي هو بمثابة المحرّك للإنسان والقائد له، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذا التشبيه ليدرك الإنسان المعاني الذهنية المجرّدة وارتسامها في الذاكرة العميقة وهو أدعى إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي عن قناعة تامة لا تغريه المغريات ولا تهزه الشهوات والشبهات بعد فهمه لهذا التشبيه واستيقانه بأنّ كلام نبيّه صلى الله عليه وسلم وحي من الله جلّا وعلا وإدراكه لهذا الترغيب والترهيب الوارد في هذا المثل العظيم بصورة فنية جمالية تحتار لها عقول البلغاء والفصحاء في كيفية توضيح ما خفي على الأعيان بصورة رائعة.

(43) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنْ الثَّقَفِيِّ، قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[1]

[1] أخرجه مسلم من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ،كتاب الايمان ،باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان .حديث رقم 64-43.

(هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام)[1]،يجمع معان جليلة ذات أهمية كبيرة تفرّقت في عدّة أحاديث، و الشاهد من الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلّم (و أن يكره أن يعود الى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)،فالعود في الكفر هو المشبّه ،والمشبّه به هو القذف في النار،ووجه الشبه المشترك بينهما هو العذاب و العقاب الحاصلان جرّاء القذف في النار،حيث يجد ذلك في قلبه .

ضرب النبي صلى الله عليه و سلم هذا التشبيه بشاعة الكفر وقبحه في نفس السامع ،لكي يتعرّف عليه ويجتنبه كما قال حذيفة رضي الله عنه :(كان الناس يسألون رسول الله عن الخير و كانوا يسألونه عن الشرّ مخافة أن يدركني)

عرفت الشرّ لا للشرّ ولكن لتوقّيه ... ومن لا يعرف الشرّ من الخير يقع فيه

فلهذا صوّر النبي صلى الله عليه وسلم العود في الكفر بعد أن خالط الإيمان بشاشة القلوب وأحسّ بحلاوتها بالقذف في النار،ولنتأمّل سويّا قوله عليه الصلاة والسلام (يقذف)ولم يقل يرمى أو يدفع أو يدخل أو نحو ذلك ،بل قال يقذف ،لان القذف فعل شديد فيه نوع من الغلظة و التخويف ،قال تعالى :(**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) سورة التحريم: (06) ،فالقذف في النار ليس كالدخول فيها ،ولهذا اختار النبيّ صلى الله عليه وسلّم هذا التشبيه بهذا اللّفظ الذي هو الذي يصلح في هذا السياق بالضبط ،دون غيره ،ويؤدي المعنى المراد دون أي لفظ مرادف له ،فسبحان من جمع له جوامع الكلم ،فكأنما قاموس ألفاظ العرب أمامه وهو ينتقي منه ما يشاء ،فكلامه أحلى من العسل ،وأوقع في النفوس ،وأرسخ في ذهن السّامع ،فمن سمعه أدرك معنى نبوّته عليه الصلاة و السّلام .

الكفر أمر معنوي غير محسوس أو ملموس ،فشبّهه النبي صلى الله عليه وسلم بالقذف في النار وهو محسوس للعيان وذلك لكي يحذر منه المؤمن لأن أمره عظيم وجسيم وغاية الرسل هي طمس معالم الكفر وإظهار معالم التوحيد والأمان وهذا معناه لا إله إلا الله الذي

[1] يحي بن شرف النووي، مصدر سابق، ص13.

خلقت من أجله السماوات والأرض والجنة والنار وأهبط آدم من السماء ومن أجلها العقاب والحساب كلمت قليلة الحروف عظيمة المعنى ألفت فيها الكتب ووقعت فيها الخصومات بين الرسل وأقوامهم

والنبي صلى الله عليه وسلم في هذا التشبيه يحذر من الكفر ويبين خطره وعظمته للاحتراز منه وكراهيته كما يكره الانسان أن يقذف في النار ومن أحب أن لا يقذف في النار فليعرف حقيقة الكفر لكي يسلم منه ويجد حلاوة في قلبه وهذه الحلاوة التي يبحث عنها الكثيرون وقل من أصابها لأن منهم من ظن أنها بجمع الأموال ومنهم من ظن انها باقتراف المعاصي والآثام ومنهم من ظن أنها بتشييد القصور أنست تذكر القبور لكنها في أمور عدها النبي صلى الله عليه وسلم في كلمات معدودات في هذا الحديث العظيم ولا تكونٍ(كراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قرى بالإيمان عينه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو الذي وجد حلاوته) والإيمان هوا لتصديق مع الإقرار فمن صدق وأقر عن تبين وعزم وقناعة وجد هذه الحلاوة في قلبه (وقوله صلى الله عليه وسلم يعود أو يرجع فمعناه يصير وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة)وكراهة الرجوع إلى الكفر إذا كانت في نفس العبد أعظم من قذفه في النار فهذا في دلالة على محبة العبد لرّبه جل وعلا وتعظم أمره ونهيه والتمسك بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام حبّا وخوف ورجاء(وهذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان فمن كملّها وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه فالإيمان له

الخاتمة

النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة:

الحمد لله تبارك وتعالى على ما تفضل علينا من خير، وعلى ما من به علينا من التوفيق والتيسير لإتمام هذه المذكرة، ولن تكون خاتمة هذا البحث نهاية حتمية، فمتعة كل بحث وإن طالت رحلته أو قصرت، حتما ستبقى ميناء مفتوحا على مختلف الدراسات الجليلة، خاصة إذا كانت تتبع من معين القرآن الكريم، وما هذه المصادر والمراجع إلا روافد ومعالم في الطريق لا تنضب ولا تنتهي، ولا بأس إن أنفق الباحث العمر في سير أغوار المعاني التي لن تبقى مطروحة في الطريق، ما دامت العقول لا تأبه لرياح الكلل والملل وأنا أضرع إلى الله جل جلاله وعز سلطانه، أن من علي بإتمام هذا البحث المتواضع، أن يتم النعمة بقبوله، ولربما كان الأنسب أن يكون البحث في جانب من جوانب الصورة البيانية كالبحث في التشبيه وأبعاده الجمالية والفنية أو المجاز والكناية، أو الاستعارة ودراسة أبعادها الفنية، ومن جملة النتائج التي توصلت إليها الدراسة نوردها كالآتي:

1-أن قيمة الصورة البيانية في البلاغة النبوية ليست في تتبع تصنيفاتها وتقسيماتها وحسب، بل في إخراجها إلى ساحة تجعل منها عنصرا فاعلا في بناء الأسلوب وباعتبارها من أهم الوسائل والوسائط في العملية التربوية.

2-إن دراسة الاستعارة أو التشبيه أو المجاز أو الكناية لا على أنها أساليب بلاغية مستقلة، بل ترتبط بمنظومة منهجية تضم أساليب الكلام، وأهم سمات الأسلوب النبوي الشريف المعجز في هذا اللون من الصور.

3-إن التشبيه، والمجاز، الكناية، الاستعارة، لم يأت عرضا، وإنما لتبرز معان عظيمة جليلة فيها حلول لكل المشكلات التي ترتبط بتجسيد المعنويات وبث الحيوية والحركة في الجمادات وهذا ما يزيد من أهمية دراسة التصوير البياني في الحديث النبوي الشريف.

4-إن في الحديث النبوي الشريف معان جليلة إذا وجد من يقدر على تفجيرها واستكشافها لأفاد كثرا، ولعل الاختلاف عند كثير من العلماء والبلغاء والفقهاء في الأحكام

والأفكار المستنبطة راجع إلى أسرار الأسلوب النبوي، أي إلى طبيعة اللغة العربية التي كان ينطق بها عليه الصلاة و السلام.

5-استعمال الصورة البيانية يبقى الحديث النبوي صالحا لكل زمان ومكان، ولا ضير أنها أحد أوجه الإعجاز في الحديث النبوي الشريف، فلولا أشكال هذه الصورة البيانية واختلاف الفقهاء والبلغاء فيها ما كنا نعرف للبلاغة وجها ولا سرا من أسرار إعجازه.

6-أن السياق في الحديث النبوي منهج قويم في مسألة التفسير ومعين على تدبر القرآن الكريم، مما يدرأ عن القارئ والمفسر شبه التأويل وتجاهل المعاني النفسية التي يحتويها الحديث النبوي الشريف.

7-تعد الصورة البيانية دليلا من أعظم دلائل الإعجاز في الحديث النبوي الشريف، فهذا التشابه والاختلاف بين ألفاظ وكلمات النبي صلى الله عليه و سلم قد أبرز أسرارا عظيمة وحكما عجيبة.

8-تكشف هذه الاحاديث عن منهج تربوي شامل متكامل ومتوازن، فهو يجعل من الإنسان شخصا سويا متوازنا، ولذلك كله قد حظيت الاحاديث النبوي باهتمام تشريعي خاص، وهذا ما أشارت إليه كثير من الرويات والتي تؤكد على تعلمها والعمل بأحكامها المختلفة.

9-لقد أظهرت الاحاديث النبوية اهتماما بالغا بالجوانب الروحية والخلقية مما يجعل الإنسان على نور من أمر ربه بشكل متواصل، وقوي الصلة بخالقه، وعلاقاته مع الآخرين.

10-بينت هذه الاحاديث عدة أحكام وآداب أهمها: حكم الصلاة و اهميتها وعظم قدرها و مسالة رؤية الله عز و جل وتصوير الفتن و خطرها على القلوب... .

11-إن العقل البشري يظل عاجزا عن معرفة مكنونات الاحاديث النبوية الشريفة ، فجاءت الصورة البيانية بما فيها من تشبيه أو مجاز أو استعارة أ كناية، لتظهر ولتقرب

المعاني الخفية للإنسان، حتى كأنه يراها ماثلة أمامه من أقرب السبل ترسخ في لديه مع جمال في الالفاظ و المعاني .. .

12- لقد ساهمت الصورة البيانية على تنوعها وأهميتها في وجود المجتمع الإسلامي الذي تلتقي فيه جهود الأفراد والدولة معا، فينتج هذا التوازن الاجتماعي، وميلاد مجتمع متوازن ومتكامل مرهون بمدى فهم صورة البيان العظيمة، والتي جعلت من الحديث النبوي الشريف بحق أسلوبا متميزا لا ينطق عن الهوى، ولذلك كان الهدف من البحث كله في الصور البيانية إرشادا للمسلم وتوجيهه توجيها سليما متذوقا لمعانيه الخصبة، متعمقا في بيانه وأسراره العجيبة ليحيا حياة فيها نور لا ظلام "**نور على نور**".

13-إن الصورة البيانية وما فيها من وظائف وخصائص فنية، إنما جاءت لتكشف لنا ألوان البيان التي لا تنحصر فقط في الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز، إنما فتحت أبواب البيان وأسرار البلاغة النبوية ، والتي أعجزت أساطين البلاغة حتى كأنما غشيهم شيء فهم لا يبصرون.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص بن عاصم.
- صحيح مسلم
- صحيح بخاري
- صحيح سنن الترمذي
- مسند الإمام أحمد بن حنبل

1. إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني. زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.
2. ابن الجوزي، التبصرة لابن الجوزي، دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1، 1406هـ، 1986م.
3. ابن بطّال أبو الحسن عليّ بن خلف بن عبد الملك. شرح صحيح البخاري لابن بطّال، أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية–الرياض، ط2، 1324هـ– 2003م، ج2.
4. ابن حجة الجموي، خزانة الأدب وغاية الأرب المؤلف، دت، مكتبة الهلال ،بيروت، 2004.
5. ابن حجة الحصوي، خزانة الأدب وغابة الارب، ط الاخيرة 2004، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت.
6. أبو الحسين علي بن اسماعيل ابن إسحاق ابن سالم بن أبي موسى الأشعري. الإبانة عن أصول الديانة، فوقية حسين محمود، دار الأنصار_القاهرة، ط1، 1397هـ.
7. أبو الحسين يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي. الانتصار في الردّ على المعتزلة الأشرار، سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ.
8. أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ، البديع في البديع، دار الجيل، ط 1، بيروت/ 1990م.

9. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، كتاب السنن الكبرى (باب ما روي في إتمام الفريضة من التطوع في الآخرة)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

10. أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، مطبعة الصاوي، 1936م.

11. أبو جعفر بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تخريج العقيدة الطحاوية، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط2، 1414.

12. أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي. المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي_بيروت، ط2، 1392هـ.

13. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. رياض الصالحين، الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث – كلية العلوم، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، 1428 هـ – 2007 م، ط1.

14. أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط 5، دار الجبل، 1401 هـ، 1981 م.

15. أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط01، 1404هـ.

16. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغتابي الحنفي بدر الدين العيني. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ج10.

17. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت.

18. أبي العلاء المبارك كفوري،تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية –بيروت.

19. أحمد ابن مصطفى البراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، ط1، ج1.

20. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، بيروت، المكتبة العصرية.

21. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القيبي المصري. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.

22. إسماعيل بن عباد بن العباس، أ بو القاسم الطالقاني، الامثال السائرة في شعر المتنبي، تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد.
23. امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرؤ القيس، تح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة- بيروت، ط2، 2004م.
24. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي .كشف المشكل من حديث الصحيحين ،علي الحسن البواب ، دار الوطن – الرياض ،ج1.
25. الحافظ بن رجب. فتح الباري شرح صحيح البخاري، مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، ط1، 1417هـ-1996م- ج4.
26. حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، ج 3.
27. حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، الطبعة الأزهرية للتراث، ج5.
28. حمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ط. السلفية) (ط. 1)، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – محمد فؤاد عبد الباقي – محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، ج 5 (الحرث والمزارعة).
29. الخالديان أبوبكر محمد بن هاشم الخالدي، حماسة الخالدين بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين و الجاهلين والمخضرمين، تح: محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1995.
30. زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1424هـ-2004م، ج2.
31. شحاتة محمد صقر. دليل الواعظ إلى أدلّة المواعظ، دار الفرقان للتراث، البحيرى- مصر.
32. عبد الرحمن ابن حسن حبنكة الميدان الدمشقي، البلاغة العربية، ط1، 1416 11996م، الدار الشامية، بيروت، دمشق، دار القلم، ج2.
33. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2000.

34. عبد العظيم بن الواحد ابن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، ج 1.

35. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيّار. الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة وبيان لأحكامها وآدابها وشروطها وسننها من التكبير إلى التسليم، مدار الوطن للنشر، ط10، 1425هـ.

36. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة، ب ت.

37. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المنتحل، تح: الشيخ أحمد أبو علي، لمطبعة التجارية – عرزوزي وجاويش ، الإسكندرية، 1901.

38. عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقيّ الدين المعروف بابن الصلاح. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي_بيروت، ط2، 1408هـ.

39. علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط1، 1991م.

40. علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،دار الفكر ،بيروت–لبنان ،ط1422،02هـ،2002م.

41. علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، 2002.

42. علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

43. علي علي صبح. التصوير النبوي للقيم الخلقية في الحديث الشريف، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1423هـ، 2002م.

44. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ . البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

45. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ.الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 02-1424هـ.

46. قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ، ط01، قسطنطينية، 1885.

47. ماهر كمال، الجمال والفن، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1948م.

48. مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز الابادي القاموس المحيط تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط8 1426 هـ، 2005 م، ج 1 .

49. محمد بن أبي بكر بن أيوّب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني–القاهرة، ج1، ص285.

50. محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ج1، تح: أبو مالك الرياشي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2008.

51. محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي،الأمثال من الكتاب والسنة، تح: السيد الجميلي، دار ابن زيدون ، بيروت .

52. محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

53. محمد مرتضى الزبيدي.تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بيروت، 1966.

54. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب ت.

55. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ج1.

56. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط1، ج1422،1هـ.

57. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، المكتبة العنصرية ، ط 01، بيروت ، 1423هـ.
58. يحيي بن شرف أبو زكريا النووي، شروح الحيث (شرح النووي على مسلم "كتاب النكاح")، دار السلام، القاهرة، 1996.

المواقع الإلكترونية:

1. شوقي أحمد، قصيدة نهج البردة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/.
2. الموسوعة العربية العالميةhttp://www.mawsoah.net
3. موسوعة ويكيبيديا الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki .
4. موقع الشبكة الإسلامية https://www.ISLAMweb.net .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ–ط

الفصل الأول: التشبيه أقسامه أركانه وأدواته، مع ذكر أغراضه وعلاقته بالتمثيل

المبحث الأول: التعريف بالجمال والجمالية 11

الجمال في لغة العرب 11

مفهوم الجمال 11

التشبيه في اللغة والاصطلاح 13

المبحث الثاني: أقسام التشبيه وأركانه وأدواته 18

1– في بيان أقسام التشبيه 18

–الضرب الأول: تشبيه المفرد بالمفرد 18

الضرب الثاني: في تشبيه المركب بالمركب 20

الضرب الثالث: في تشبيه المفرد بالمركب 21

.الضرب الرابع: في تشبيه المركب بالمفرد 23

2– التقسيم الثاني: باعتبار حكمة إلى قبيح وحسن 23

الضرب الأول: القبيح 24

الضرب الثاني: التشبيه الحسن 24

التقسيم الثالث: 25

المرتبة الأولى: في بيان التشبيه المطرد 25

المرتبة الثانية: في بيان التشبيه المنعكس 25

التقسيم الرابع: باعتبار الأداة 26

الضرب الأول: ما تكون الأداة فيه مضمرة..... 26
الضرب الثاني: ما تكون الأداة فيه ظاهرة..... 26
أركان التشبيه..... 27
1- طرفا التشبيه..... 27
وجه الشبه..... 28
أركان التشبيه..... 29
أدوات التشبيه..... 29
المبحث الثالث: فوائده والغرض منه 31
المبحث الرابع: التشبيه والتمثيل والفرق بينهما..... 35

الفصل الثاني: التّشبيه في صحيح مسلم /نماذج تطبيقية

نبذة حول صاحب كتاب صحيح مسلم..... 46
التعريف بالمسند: (صحيح مسلم) 47
دراسة الحديث من الناحية الجمالية والبلاغية..... 51
باب فضل الصلوات الخمس..... 59
خاتمة..... 73
قائمة المراجع..... 77
فهرس المحتويات..... 84